المقتطف

الجزء الحادي عشر من السنة الحادية والعشرين

١ نوفمبر (تشرين ٢) سنة ١٨٩٧ الموافق ٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٥

ارسطوطاليس الحكيم



845.—Bust of Aristotle.

اين الاكاسرة الجبابرة اين القوَّاد والابطال — اين اهل الجاه والثروة اين الذين تغنَّى بمدحهم الشعراء وخفقت اعلام مجدهم في الخافقين . نسي اسمهم وعفا رسمهم وامسوا اثرًا بعد عين . وان ذُكروا في صحف التاريخ فلا لنفع يجتنى ولا لعلم يُكتَسَب بل لانهم استطالوا على ارباب الاقلام فاضطروهم الى تخليد آثارهم . وقرَّبوا المتملقين فاطرأوهم ونسبوا اليهم من المحامد ما يتبرأ منهم كما هم براء منهُ . اما العلماء الفضلاء فقد مرَّت العصور وكرَّت الدهور وذكرهم كالمسك يتضوَّع وثمرات عقولهم يانعات دانيات وبنات افكارهم بحلل المجد رافلات

واي دليل نقيم على ما تقدَّم ولا تقرأُ كتاباً ولا فصلاً في تاريخ العلم والفلسفة واساليب الحضارة والعمران وارتقاء الآداب والفضائل وجهاد الانسان في ميدان الحياة الأ وتجد فيهِ ذكر سقراط وافلاطون وارسطوطاليس مئة مرة قبل ان تجد ذكر الاسكندر وقيصر وكسرى مرةً واحدة . وقد ذكرنا طرفاً من سيرة الفيلسوفين الاوَّلين من هؤُلاء الثلاثة تمهيداً لما سننشرهُ عن فلسفتهما وحاولنا ذكر شيء من سيرة الفيلسوف الثالث ومرَّ بنا شهران ونحن ندنو من محراب هيكلهِ بالهيبة والوقار نقدّم رجلاً ونؤَخر اخرى واخيراً جمعنا السطور التالية في ترجمتهِ وسنلحقها في فرصة أُخرى بكلام مسهب في فلسفتهِ .

ولد ارسطوطاليس في اسطاغيرا من بلاد مقدونية سنة ٣٨٤ قبل المسيح واسم ابيهِ نيقوماخوس وكان طبيباً لأمنطس الثاني ملك مقدونية جد الاسكندر المقدوني . و يتم من والديهِ وهو صغير فاعتنى بهِ برقسانُس وكيل ابيهِ فدرس مبادئَ العلم ٱلَّتي تؤَهلهُ لصناعة الطب ليخلف اباهُ فيها فشرَّح الحيوانات وعلم كل ما كان معروفاً لدى الاطباء في ذلك العصر ثم اهمل صناعة الطب في طلب العلم والفلسفة فنال منهما حظّاً وافراً لم ينلهُ رجل آخر حتى الآن في مشارق الارض ومغاربها

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ سار الى اثينا مدينة الحكماء في ذلك العصر ولم يكن افلاطون فيها حينئذٍ بل كان في سيراقوسة على ما تقدم في ترجمتهِ فاقام ثلاث سنوات في اثينا يقرأُ كتب العلم والفلسفة ويسترشد بالذين يجدهم من العلماء الى ان عاد افلاطون فانتظم في حلقتهِ وتتلمذ لهُ وللحال رأى افلاطون عليهِ مخايل النجابة والذكاء حتى صار يحسبهُ عقل مدرستهِ . روى الامير المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم "ان افلاطون كان يجلس فيستدعى منهُ الكلام فيقول حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر العقل". واقام في اثينا عشرين سنة ولا يعلم من امرهِ فيها سوى انهُ كان يقرأُ الفلسفة على افلاطون ثم جعل يعلّم البلاغة وكان شبان اثينا يقبلون على هٰذا العلم لكي يحسنوا الخطابة في مجالس القضاء ونوادي الشعب فيصير لهم المقام الرفيع بينهم بما يلقونهُ من العبارات المنمقة اما ارسطوطاليس فصرفهم عن العرض الى الجوهر وعلّمهم صوغ الكلام حتى يناسب مقتضى الحال

وتوفي افلاطون سنة ٣٤٧ قبل المسيح فرحل ارسطوطاليس عن اثينا إما لانهُ رأى افلاطون خلَّف ابن اخيهِ سبوسبوس على مدرستهِ وكان هو احق بها منهُ او لوقوع ذات البين بين فيلبس المقدوني واهل اثينا. ونزل ضيفاً كريماً على ارمياس صاحب اترنوس وكان

ارمياس هٰذَا من تلامذتهِ ومريديهِ المعجبين بهِ وقد قرأ عليهِ علم البلاغة في اثينا فاقام عندهُ ثلاث سنوات . وقتل ارمياس غيلةً فالتجأ ارسطوطاليس الى مدينة متيلين قصبة جزيرة لسبوس واقام فيها سنتين ثم دعاهُ الملك فيلبس المقدوني ليأتي اليهِ و يعلم ابنهُ الاسكندر وكان عمر ارسطوطاليس حينئذٍ ٤٢ سنة وعمر الاسكندر ١٥ سنة فعلمهُ ثلاث سنوات على الاقل ثم لما سار الاسكندر الى غزو الممالك عاد ارسطوطاليس الى اثينا بعد ان اوصى الاسكندر بالاحتفاظ بالفيلسوف كلستنيس الذي علمهُ معهُ . وكان ارسطوطاليس قد بلغ السنة الخمسين من عمرهِ فانشأ مدرسة سماها لوقيون نسبة الى هيكل ابلُّو لوقيوس فانها كانت على مقربة منهُ وأُطلق على تلامذتها اسم الفلاسفة المشائين اما لانهُ كان يعلمهم ماشياً امامهم ذهاباً واياباً او لأن المكان يسمَّى الممشى. ودام على مثل ذلك اثنتي عشرة سنة هي خيرة ايامهِ واشهرها . ثم لما توفي الاسكندر عظم شأن خصوم المقدونيين في اثينا فسعوا بارسطوطاليس ونسبوهُ الى الكفر " فكرهُ ان يبتلي اهل اثينا من امرهِ بمثل الذي ابتلوا في امر سقراط حتى قتلوهُ " فهرب في اوائل سنة ٣٢٢ الى مدينة خلكس عاصمة جزيرة بوبيا وتوفي بها في خريف تلك السنة بعسر الهضم وعمرهُ ٦٢ سنة. والروايات عن ارسطوطاليس كثيرة ولكن لا يوثق بصحة شيء منها الاَّ ما ذكرناهُ في هٰذَا الفصل

وتنسب اليهِ كتب كثيرة بعضها ليس لهُ و بعضها الَّفهُ تلامذتهُ مما سمعوهُ من تعاليمهِ . واشهر الكتب المنسوبة اليهِ الَّتِي لا جدال في انها لهُ لا انسجام فيها ولذلك يرجح انها تعاليق علَّقها ولم ينقحها ثم جمعها تلامذتهُ و بوَّبوها . وزعم استرابون الجغرافي ان اندرونيكوس الرودسي هو اول من جمع كتب ارسطوطاليس ونقحها بعد وفاتهِ بنحو مئتين وخمسين سنة فاذا صحَّ ذلك ولم تكن قد جمعت قبلهُ فيبعد ان تكون خالية من الزوائد والشروح والتعاليق. ثم شرحها كثيرون من الكتَّاب في اوائل العصر المسيحي

وقد قسم ارسطوطاليس المعارف كلها إِلَى علميَّة وعمليَّة وآلية فقسم الفلسفة بحسب ذلك ثلاثة اقسام الفلسفة العلميَّة او النظريَّة ويدخل تحتها العلوم الالهية والعلوم التعليميَّة او الرياضيَّة والعلوم الطبيعية . والفلسفة العملية و يدخل تحتها الادبيات (او كما سماها العرب اصلاح اخلاق النفس) وعلم تدبير المنزل او سياسة المنزل وعلم السياسة او سياسة المدن . والفلسفة الآلية وكتاب الافرنج يخصونها بما كتبهُ عن الصناعات او الفنون كالشعر والتصوير والنقش واما كتَّاب العرب فقالوا انهُ اراد بها علوم المنطق والشعر والخطابة . قال داود رتشي في ترجمة ارسطوطاليس في انسكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة حديثاً انهُ لم يجعل المنطق من اقسام

الفلسفة بل قال انهُ دَرْس الاساليب ان تقام بها الادلة العلمية

وعلى ذكر كتّاب العرب وفلسفة ارسطوطاليس نقول انهُ لما ملك العرب الاقطار ودانت لهم الامصار استخدموا كثيرين من علماء سورية لترجمة كتب الفلسفة اليونانية الى العربية وفي جملتها كتب ارسطوطاليس ثم علقوا عليها شروحاً كثيرة وعليها اعتمد الاوربيون لما شرعوا في درس فلسفة ارسطوطاليس. وقد نقل صاحب كتاب عيون الانبياء عن كتاب التعريف بطبقات الامم " ان ارسطوطاليس انتهت اليهِ فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم وهو اول من خلّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقيّة وصورها بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لُقّب بصاحب المنطق ولهُ في جميع العلوم الفلسفيّة كتب شريفة كليّة وجزئية فالجزئية رسائلهُ التي يتعلم منها معنى واحداً فقط والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد عُلم من علمهِ وهي السبعون كتاباً ألّتي وضعها لاوفارس. وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة اشياء احدها علوم الفلسفة والثاني اعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيرهِ من العلوم . فالكتب التي في علوم الفلسفة بعضها في العلوم التعاليمية وبعضها في العلوم الطبيعية وبعضها في العلوم الالهيّة فاما الكتب ألّتي في العلوم التعاليميّة فكتابهُ في المناظر وكتابهُ في الخطوط وكتابهُ في الحيل . واما الكتب ألّتي في العلوم الطبيعيّة فمنها كتابهُ المسمى بسمع الكيان وكتاب السماء والعالم وكتاب الكون والفساد وكتاب الآثار العلوية وكتاب الحيوان وكتاب النبات وكتاب النفس وكتاب الحس والمحسوس وكتاب الصحة والسقم وكتاب الشباب والهرم . والكتب ألّتي في العلوم الالهيّة فمقالاتهُ الثلاث عشرة ألّتي في كتاب ما بعد الطبيعة

والكتب التي في اعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح اخلاق النفس وبعضها في السياسة من الاولى كتابهُ الكبير إلَى ابنهِ وكتابهُ الصغير الى ابنهِ وكتابهُ المسمى اوذيميا وألّتي في السياسة بعضها في سياسة المدن وبعضها في سياسة المنزل

واما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبهُ الثانية المنطقية التي لم يسبقهُ احد ممَّن علمناهُ الى تأليفها ولا تقدمهُ إلَى جمعها وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال واما صناعة المنطق وبناء السلوجسموس فلم نجد لها في ما خلا اصلاً متقدماً نبني عليهِ لكننا وقفنا عَلَى ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصّنا جهتها ورممنا اصولها ولم تفقد شيئاً مما ينبغي ان يكون موجوداً فيها كما تقدّمت اوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة مثبتة

اسسها مرمومة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة اعلامها قد قدّمتُ امامها اركاناً ممهدة ودعائم موطدة فمن عسى ان ترد عليهِ هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللاً ان وجدهُ فيها وليعتدّ بما بلغتهُ الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهدهُ بلغ عذرهُ"

ونقل ايضاً عن ابي نصر الفارابي "ان ارسطوطاليس جعل اجزاء المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب (الاول) في قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالّة عليها وهي في الكتاب الملقّب بالعربيّة بالمقولات و باليونانية القاطاغورياس (والثاني) فيهِ قوانين الالفاظ المركبة من لفظين وهي في الكتاب الملقب بالعربيّة بالعبارة و باليونانية باريمنياس (والثالث) في الاقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهي في الكتاب الملقّب بالعربيّة بالقياس و باليونانية انالوطيقيا الاولى. (والرابع) فيهِ القوانين ألّتي يمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التي تلتئم بها الفلسفة وكل ما تصير بهِ افعالها اتم وافضل واكمل وهو بالعربيّة كتاب البرهان و باليونانية انالوطيقيا الثانية. (والخامس) فيهِ القوانين التي تمتحن بها الاقاويل وكيفية السوءال الجَدَلي والجواب الجَدَلي و بالجملة قوانين الامور التي تلتئم بها صناعة الجدل وتصير بها افعالها اكمل وافضل وانفذ وهو بالعربيّة كتاب المواضيع الجدليّة و باليونانية طو بيقا. (والسادس) فيهِ قوانين الاشياء التي شأنها ان تغلط عن الحق وتحير واحصى جميع الامور ألّتي يستعملها من قصد التمويه والمخرقة في العلوم والاقاويل ثم من بعدها احصى ما ينبغي ان يتلقى بهِ الاقاويل المغلطة التي يستعملها المستمع والمموه وكيف يفتتح وباي الاشياء يوقع وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط في مطلوباتهِ. وهٰذا الكتاب يسمّى باليونانية سوفسطيقا ومعناهُ الحكمة المموهة. (والسابع) فيهِ القوانين ألّتي يمتحن بها الاقاويل الخطبيّة واصناف الخطب واقاويل البلغاء والخطباء هل هي على مذهب الخطابة ام لا ويحصى فيها جميع الامور التي بها تلتئم صناعة الخطابة و يعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبيّة والخطب في فنّ فنّ من الامور و باي الاشياء تصير اجود واكمل وتكون افعالها انفع وابلغ. وهٰذا الكتاب يسمّى باليونانية الريطورية وهي الخطابة. (والثامن) فيهِ القوانين ألّتي يشير بها الى الاشعار واصناف الاقاويل الشعرية المعمولة والتي تعمل الخ وهٰذا الكتاب يسمي باليونانية فويطيقا وهو كتاب الشعر. فهذه جملة اجزاء المنطق" انتهى

اما كتّاب الافرنج ففصلوا بين الشعر والمنطق كما تقدّم وحسبوا ستةً فقط من كتب ارسطوطاليس في المنطق وهي التي يطلق عليها اسم الاورغانن اي الآلة اما ارسطوطاليس فاطلق على المنطق اسم الانالتيقا اي التحليل. و يتعذر علينا الآن الحكم في هٰذا الاختلاف وهل الاصابة في جانب كتّاب العرب او كتّاب الافرنج. لكننا نرجّح ان في العربيّة كتباً

لارسطوطاليس لا وجود لها باللغات الاوربية او ان الفارابي اطلع على كتب ولاوجود لها الآن

قال السر الكسندر غرانت في الانسكلبيذيا البريطانية ان الكتب التسعة عشر التالية نسبتها ثابتة لارسطوطاليس وهي (١) كتاب المواضيع الجدلية Topics (٢) كتاب القياس Analytics (٣) كتاب البرهان Postirior Analytics (٤) كتاب الحكمة المموهة Sophistical Refutation (٥) كتاب صناعة البلاغة Rhetoric (٦) الاديبات او اصلاح اخلاق النفس الذي كتبهُ لابنهِ نيقوماخوس Ethics (٧) كتاب السياسة Politics (٨) كتاب الشعر Poetry (٩) كتاب الطبيعة (١٠) كتاب السماء (١١) كتاب الكون والفساد (١٢) كتاب الآثار العلوية (١٣) كتاب الحيوان (١٤) كتاب النفس (١٥) ملحقات بكتاب النفس في الحس والمحسوس والذكر والتذكر والنوم واليقظة والاحلام والانباء بالغيب وطول العمر وقصره والشباب والهرم والحياة والصحة والتنفس (١٦) كتاب تشريح الحيوانات (١٧) كتاب انتقال الحيوانات (١٨) كتاب تناسل الحيوانات (١٩) ما وراء الطبيعيات (وبعض هذه الكتب مجلدات كثيرة). وقال انهُ تنسب اليهِ كتب أُخرى والمرجح انها ليست لهُ وهي (١) كتاب الخطابة .Rhetoric الذي بعث بهِ الى الاسكندر (٢) كتاب الادبيات الايذيمية (٣) كتاب الادبيات الكبرى (٤) كتاب الفضائل والرذائل (٥) كتاب سياسة المنزل والمدينة (٦) كتاب الالوان (٧) كتاب الفراسة (٨) كتاب النبات (٩) كتاب اقوال غريبة (١٠) كتاب الحيل او الميكانيكيات (١١) كتاب الخطوط التي لا ترى (١٢) كتاب عن اكزنوفانس وزينو وغورجياس (١٣) كتاب الكون بعث بهِ الى الاسكندر (١٤) كتاب حركة الحيوانات (١٥) كتاب النفس (١٦) مسائل شتى

وذكر كتَّاب العرب كتباً أُخرى نقلاً عن بطليموس. ومنها كتاب سياسة المدن فقد قيل ان ارسطوطاليس ذكر فيهِ نظام مئة واحدى وسبعين مدينة كبيرة والمعروف عند الافرنج انهُ ذكر فيهِ نظام ١٥٨ مدينة فقط

ولما مات ارسطوطاليس وُهبت كتبهُ لتلميذهِ ثيوفراستوس وتوفي ثيوفراستوس بعدهُ بخمس وثلاثين سنة فوهبها لتلميذ آخر من الفلاسفة المشائين اسمهُ نليوس فسار بها الى بيتهِ في بر الاناطول وخبأها ورثتهُ في قبوٍ حفظاً لها من ملك برغاموس فانهُ كان يجمع الكتب لمكتبتهِ الشهيرة. وظلت مخبأة ١٨٧ سنة. ثم استخرجت من مخبإها سنة ١٠٠ قبل المسيح وبيعت الى رجل غني اسمهُ ابليكون فسار بها الى اثينا. ولما فتح سلاً القائد الروماني مدينة اثينا سنة ٨٦ قبل المسيح اتى بمكتبة ابليكون الى رومية فرتبها تيرانيون صديق شيشرون ونقحها اندرونيكوس

الرودسي وبوَّبها وكان ذلك سنة ٥٠ قبل المسيح

وقد ذكرنا في الجزء العاشر من المجلد الخامس عشر من المقتطف ان الدكتور ولدستين اكتشف قبر ارسطوطاليس في خرائب مدينة ارتريا ولا بأس بان نعيدهنا بعض ما ذكرناهُ هناك وهو "كشفت على نصف ساعة من ارتريا جداراً من الرخام البديع تحت الارض فظننتهُ في اول الامر جانباً من هيكل ارطاميس ولكنني رأيت انهُ لا يمتد على جانب الطريق الاَّ ثلاثة عشر متراً ثم ينعطف من طرفيهِ الى الداخل ولا تمتدُّ عطفتاهُ من كل ناحية الاَّ نحو متر ونصف ولذلك فهو سور قبر عائلة لا هيكل وهو ابدع صنعاً من كل القبور التي كشفت في ارتريا حتى الآن . وفيهِ حجارة كبيرة من الرخام الابيض والظاهر انها كانت قاعدة لبناء بديع لم يبقَ منهُ الآن عين ولا اثر وتحتها حجارة كلسيَّة قائمة على اساس يوناني وطول كل حجر من حجارة الرخام والحجارة الكلسيَّة متر ونصف . والبناء من نوع البناء الذي كان شائعاً في القرن الرابع قبل الميلاد . ووجدنا داخل هذا السور ناووساً كبيراً فيهِ جثة مغطاة بورق الذهب وفي اصبع الجثة خاتم من الذهب عليهِ صورة اسد رابض وعلى رأسهِ نجم وعند قدميهِ صاعقة . ثم وجدنا خمسة نواويس اخرى وناووساً سادساً في الجهة الشرقية الجنوبية وجدت فيهِ سبعة اكاليل من الذهب الابريز وقلماً معدنياً مبريًا ومشقوقاً كالاقلام العادية وقلمين آخرين مما يكتب بهِ على الصفائح المغشاة بالشمع وتماثيل صغيرة كثيرة منها واحد في شكل فيلسوف واقف متكتف اليدين فخطر لي حينئذٍ ان هذا القبر قد يكون قبر الفيلسوف ارسطوطاليس لان كرسثودورس يقول انهُ شاهد تمثالهُ في القسطنطينيَّة واقفاً متكتف اليدين ولكنهُ لم يكن الاَّ خاطراً سانحاً. وفي اليوم التالي نبشنا قبراً آخر بجانب هذا القبر فوجدنا عليهِ قطعة من الرخام عليها هاتان الكلمتان بيوث ارسطوطاور . وقد اجمع العارفون بالكتابات القديمة ان هذه الكتابة قديمة من القرن الثالث قبل المسيح او اقدم منهُ . فالقبر قبر واحد من عائلة ارسطوطاليس . والمحققون على ان ارسطوطاليس ترك اثينا سنة ٣٢٢ قبل الميلاد واتى الى خلكس وهي بجانب ارتريا وكان لهُ فيها عقار وتوفي فيها تلك السنة

وخلاصة ما تقدم ان هذا المدفن الكبير من مدافن عائلة عظيمة وفيهِ قبر رجل عظيم كما يظهر من التيجان الذهبيَّة السبعة التي وجدت فيهِ وان هذا الرجل كان عالماً والارجح انهُ كان فيلسوفاً من وجود الاقلام في قبرهِ ومن وجود تمثال ارسطوطاليس فيهِ . وان اسم ارسطوطاليس موجود بين اسماء المدفونين في هذا المدفن . واخيراً ان ارسطوطاليس مات في هذا المكان وكان لهُ فيهِ عقار والارجح انهُ دُفن فيهِ"

المدوزا او السيدة



مَن وُلد في هٰذَا القطر وعاش فيهِ وقضى ايامهُ في مدنهِ واريافهِ ولم يزُر السواحل البحرية ولا البلدان الاجنبيَّة لم يشاهد من كتاب الطبيعة غير صفحات قليلة فيحسب ان نبات الارض يقتصر على القطن والفول والبرسيم وانواع الحبوب والاشجار ٱلَّتي تزرع فيهِ زرعاً على الغالب او تنبت برّية في ما ندر وان حيوانها محصور في الخيل والجمال وبقيَّة انواع النعم وبعض الطيور والحشرات والاسماك والدبَّابات وهو لو اقام يوماً على ساحل بحر الروم او في رُبى لبنان لشاهد من الحيوانات البحرية والبرية والنباتات المختلفة الاجناس والانواع ما يقصر القلم عن وصفهِ ويندهش العقل من الحكمة البادية فيهِ

ومن الحيوانات الغريبة ٱلَّتي تشاهد احياناً كثيرة عَلَى سواحل بحر الروم حيوان المدوزا المرسوم في هذا الشكل وهو هلامي شفاف كالزجاج ملون بالوان بديعة تحسبهُ شيئاً كبيراً وجسماً رزيناً فاذا التقطتهُ ووضعتهُ عَلَى ورقة تمتص الماء منهُ رأَيتهُ بعد حين قد امسى اثراً بعين لان اكثر مادتهِ ماء فهو كبعض المنفوخين ترى لهم جسماً كبيراً ومنظراً رائعاً وتحسب حشوهم علماً وفضلاً واذا هم بخار اكتسى غشاء بهياً للتضليل

وجسم المدوزا كنصف كرة متغضّن الحواشي وفمها في اسفلهِ وتحتهُ زوائد كالاذرع والمدوزا الزرقاء المشهورة اخف من الماء فيطفو بعضها عليهِ كما ترى في الشكل

تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

(تابع ما قبله)

في تلك الايام كل بلاد كوماني التي تأهبت لمعونة مزري جمعت كل تلك الاقطار وعلى الحرب والقتال عزموا فبشدة سلاحي القاهر مع عشرين الفاً من عسكرهم الجرّار تحاربتُ على جبل تلا فاهلكتهم وكسرت قواتهم القادرة وحتى جبل خاروسا الذي تجاه ارض مزري طاردت فلّهم وجثث كماتهم في اخاديد الجبال كحجر القمر القيت الى الارض وجثثهم فوق الوديان وذروات الجبال بعثرتُ وحصونهم المنيعة فتحت واحرقت بالنار ودككت واحتفرت حتى صارت ركاماً وانقاضاً ومدينتهم الحصينة خانوسا غلبتها كأني سيل الطوفان

العامود السادس

مع جيوشهم القادرة في المدينة والجبال حاربت بيأسٍ فاهلكتهم ورجالهم المحاربين في وسط الجبال القيتُ كحجر القمر ورؤوسهم قطعتها كانها (رؤوس) الغنم وجثثهم فوق الاودية وذروات الجبال بعثرت وفتحتُ المدينة ذاتها واخذتُ اربابها وعروضهم ومقتنياتهم استخرجت واحرقت المدينة بالنار وثلاثاً من حصونهم العظمى التي من اجرّ بنيت ودائرة ذات المدينة دككتُ ونقبتُ وركاماً وانقاضاً جعلتها وملحاً على ذرواتها زرعت واصطنعت صفيحةً من صفرٍ وافتتاح البلاد الذي بمعونة اسور ربي والهي فزتُ بهِ ولكي لا يؤخذ موقع هذهِ المدينة ولا تبنى اسوارها عليها كتبت و بيتاً من اجرّ على قمتها بنيت وهاتهِ الصفائح من صفرٍ جعلتها في وسطهِ

لخدمة اسور ربي مركباني وعـاكري اخذتُ ومدينة كيبسونا بلدتهم الملكيّة حصرتُ فالكومانيون خافوا من بطش غارتي في الحرب فاخذوا قدميّ فابقيتُ على حياتهم وسورهم الكبير ومراكز الباب من اجرّ امرتُ بتخريبها فمن اساسها الى سقفها دُكّت وجُعلت ركاماً و ٣٠٠ عائلة من الاشرار الذين كانوا في داخلها ممن لم يكونوا خاضعين لاسور ربي أُخرجوا (منها) فاقتبلتهم ورهائنهم اخذتُ والجزية والاتاوة فوق ما كانوا يؤدون قبلاً عليهم ضربتُ وارض كوماني الواسعة على مدى دائرتها تحت قدميّ اخضعت

وكلها ٤٢ قطراً بملوكها من معابر الزاب الاسفل وتخوم الجبال القاصية الى معابر الفرات ارض خاتي والبحر الاعلى لمغرب الشمس منذ ابتداء سلطنتي حتى سنتي الخامسة غلبتها يدي وجعلتهم ينطقون بالاتفاق كلمةً واحدة واخذت رهائنهم والجزية والاتاوة فرضتُ عليهم

وغادرت السبل الجمة للامم المختلفة ألَّتي لم تكن متعلقةً بسلطتي حيثما الارض تصلح نعلي مركباتي وحيثما هي عسيرةٌ على قدميَّ في اثرهم مشيتُ واقدام العدو حفظتها عن مملكتي

تغلث فلاسر البطل الباسل القابض على الصولجان غير منازع المتم رسالة (الارباب) العظام اوراس ونركال[١] قد أعطيا الشديد سلاحهما وقوسهما السامي الى ايدي سيادتي وتحت حماية اوراس الذي يحبني من صغار الثيران البرية القوية والكبيرة في القفر في ارض ميتاني[٢] وفي مدينة ارازيجي[٣] ألَّتي تجاه ارض الحثيين فبقومي القادرة واحبولتي الحديدية والمسنَّن رمحي انهيت اعمارها وجلودها وقرونها استحضرت الى مدينتي اسور

عشرة من ذكور الفيلة القادرة في ارض خاراني[٤] وعلى ضفة الخابور ذبحت واربعة افيال حيَّة مسكتُ وجلودها وانيابها مع الاحياء من الفيلة جئتُ بهِ الى مدينتي اسور وبحماية اوراس الذي يحبني ١٢٠ اسدًا بجسارة قلبي وبقراع بسالتي على قدميَّ ذبحتُ و٨٠٠ اسد من مركبتي بالحراب نخرتُ وكل انعام الحقل وطيور السماء التي تطير بين النادرات عندي جعلتها

وبعد ذلك اعداء اسور على مدى بلادهم غلبتُ — وهيكل استار في (مدينة) اسور سيدتي[٥] وهيكل ريمون[٦] وهيكل بعل الاكبر[٧] وهيكل المعبودات[٨] وهيكل الارباب في مدينتي اسور اللَّاتي (اي الهياكل) كانت خربةً بنيتُ واكملتُ والمداخل لهياكلها شيَّدتُ والهتي الارباب العظام ادخلتُ اليها وارحت قلوب الوهيتها العظمى والقصور مراكز

---

(١) نركال احد المعبودات الصغرى عند الاشوريين على انهُ مكرَّمٌ جدًّا ويحسبونهُ الجد الاعلى وان الملوك نسلوا منهُ وكانوا يشيرون اليهِ بصورة الاسد المجنح او من غير جناح او بجسم الاسد وراس الآدميّ وهو والمعبود تين يحسبان معبودي الحرب والصيد وهما العملان اللذان كان يرتاح اليهما ملوك اشور

(٢) ميتاني ورد اسمها على الاثر المصريّ ماتينو وموقعها امام كارشميش

(٣) ارازيجي او اروزاجي هي التي ذكرها بطليموس باسم ابراجيترا وموقعها مشهورٌ على الفرات الى الشمال من بالس والجنوب من كارشميش

(٤) وهي حاران

(٥) هذا نعت استار اخرناه متابعة لاصل السطور

(٦) اسمهُ في الاصل ماتو وهو رب العاصفة

(٧) بعل نيعز الذي كان يسميهِ الاكاديون فولكبل معبود عالم الارواح وهو غير بعل ميروداخ المعروف بالاصغر فان هذا معبود بابل

(٨) ان افراد الهياكل بالذكر وتخصيصها بالمعبودات الجمة دليل صريح على ان القوم كانوا يخصون في عبادتهم تارةً ويشتركون طورًا واما هيكل بعل الاكبر فقد كان لهاتيك المعبودات زونًا اي الموضع الذي تجمع فيهِ الاصنام للعبادة

السلطنة الخاصة بالقلعة الكبرى على تخوم بلادي التي من ايام ابائي على مدى الطوال من السنين قد اهملت نخربت وعفت بنيتها واتممتها وقلاع بلادي التي دكت سوّرتُ والاقنية في كل بلاد اسور ربطتها مع بعضها جميعها وكثيرًا من الحبوب زيادةً على (مجموع) ابائي استجلبتُ وحشدتُ وعديدًا من الخيول والابقار والحمر

العمود السابع

التي في خدمة اسور ربي في الاقطار التي فتحتها من كسب يديَّ مما اخذتُ جمعت وكثيرًا من المعزى والغنم البري والغزلان التي اسور واوراس الربّان اللذانِ يحبانني قد اعطيا للصيد في وسط اعالي الجبال اقتنصتُ واحطت بقطعانها وعديدها كالقطيع من الشاء احصيتهُ والحملان نتاج قلوبها بحسب رغبة قلبي مع قرابيني الخالصة ذبحتها مسانهةً لاسور ربي

الارز وشجرة ليكارين (؟) وشجرة الاكان (؟) من البلاد التي غلبتها تلك الاشجار التي بين الملوك ابائي الذين كانون قبلي ما من احدٍ (منهم) غرسها — اخذتها وفي مزارع بلادي غرستها والثمر الثمين من الغرس الذي لم يكن موجودًا في بلادي جنيتُ فمغارس اشور شيّدت

مركبات (وخيول) مشدودة إلى النير لاقتدار بلادي اكثر من ذي قبل ادخلتُ وامرجتُ ولارض اسور (اضفتُ) ارضًا وزدت على شعبها شعبًا وحسنتُ صحة شعبي ومسكنًا سلميًا جعلتهم يسكنون

تغلث فلاسر الكبير السامي الذي اسور واوراس بحسب رغيبة قلبهِ يعملان حتى انهُ وراء اعداء اسور اكتسح كل بلادهم واستأصل المعجبين قتلاً

ابن اسور [٩] يزيليم الملك القادر الغالب البلاد المعادية المخضع كل القادرين حفيد موتاكيل [١٠] نوسكو الذي اسور الاله الاعظم اعانهُ حسب رغيبة قلبهِ وجعلهُ على رعاية ارض اسور موطدًا

---

(٩) اسور يزيليم او اشور يزيليم تولى اريكة اشور من سنة ١١٥٠ الى ١١٣٠ ق٠م تقديرًا وليس في التاريخ من نباءٍ عنهُ الاَّ رواية ابنهِ الذي نسب اليهِ مفاخر الفتح والظفر. على انهُ ورد في الآثار البابلية انهُ حارب معاصرهُ نبوخذ نصر الاول وظفر بهِ وحسبهُ بعض علماء الفرنجة ذات كوشام رشعتايم المذكور في الكتاب المقدس ملكًا على بين النهرين مع ان العلامتين رولنصن وسايس ينكران ذلك ومعنى اسمهِ اسور رأس الالهة او ما يقارب ذلك

(١٠) موتاكيل نوسكو وفي روايةٍ نبو معناهُ المتوكل على نبو احد معبوداتهم يظن انهُ تولى الاريكة من سنة ١١٧٠ الى سنة ١١٥٠ ق٠م ولا يعرف من امرهِ شيءٌ الا ان رولنصن يظنهُ تولى الملك في زمن حفت بهِ القلاقل مستدلاً على ذلك بعبارة حفيدهِ عنهُ

الابن الحقيقي لاسوردان [١١] رافع الصولجان المجيد الذي حكم امة بعل الذي عمل بديهِ وعطية قربانهِ اوصيا بهِ للارباب العظام حتى انهُ بلغ المشيب والشيخوخة سليل اوراس فلاسر [١٢] الملك الحارس (كذا) محبوب اسور الذي قدرتهُ كقلاعٍ منتشرةٍ فوق بلادهِ وعصا كراسور رعاها بامانةٍ في تلك الايام هيكل انو وريمون الهي الربين العظيمين (الهيكل) الذي في الازمنة السالفة ساماس ريمون رئيس احبار اسور ابن اسميداكون [١٣] رئيس احبار اسور بناهُ منذ ٦٤١ سنة تداعي للخراب فاسور دايان ملك اشور ابن اوراس فلاسر ملك اشور ايضاً هدم هذا الهيكل (ولكنهُ) لم يجدد بناءهُ فستين سنة (استمرت) اساساتهُ لم ترمم فعند ابتداء سلطنتي انو وريمون الهاي الربان العظيمان اللذان يحبان حبورتي امرا بتجديد بناء مسكنهما فاصطنعت اجرًا ونظفت موقعهُ (اي الهيكل) وباشرت مرمتهُ واساساتهِ اقمت على

---

(١١) يراد بامة بعل البابليين واما اسور دان او اشور ديان فقد امتاز بالغارة الشعواء التي شنها على بابل وفاز منها بالغنائم والاسلاب وفي زمنهِ ثارت امة الموسكايا على بلاد الزي و بوروكوزي واضطروها لخلع طاعة اشور بالامتناع عن دفع الجزية ولنا على الجزم بوقوع ذلك في زمنهِ دليلان الاول ان الخمسين سنة اذا بدأنا بها من السنة الاولى للملك تغلث فلاسر فصاعدا كانت هكذا ١١٢٩ + ٥٠ = ١١٧٩ وهي تعادل الزمن الذي كان اشور ديان مالكاً فيهِ · والثاني ان تغلث فلاسر لم يصف جدهُ بشيء من الالقاب الدالة على البسالة والاقدام بل اشار فيهِ الى سيادتهِ على بابل والى احسانهِ مما اطال عمرهُ

(١٢) اوراس فلاسر لم نجد لهُ اسماً بين ملوك اشور فلعلهُ معروف بينهم باسمٍ آخر غير ان هذا الاسم الذي نقلناهُ مضبوط عن قراءة العلامة سايس فلهذا ربما كان هذا الملك هو الذي سماهُ السر هنري رولنصن نين بالاكورا وقرأهُ المستر سمث نين بالازارا ودعاهُ المستر هنكس نين بال ازري وكذا سماهُ المسيو اوبرت نين هابال اسار وورد اسمهُ في تعليقات جورج رولنصن على تاريخ هيرودوتس نين بالازبرا وكذا في تاريخ الممالك الشرقية والمعروف من امر هذا الملك انهُ تبوأ الاريكة حوالي سنة ١٢١٠ ق·م بعد اذ قتل بلكودور اوزور ملك اشور في محاربة فول بالادان ملك بابل فلما رسخ قدم نين بالازارا في الملك عاود ملك بابل الغارة على اشور فالتقاهُ ملكها وكسرهُ كسرةً هائلة ارجعت بابل للطاعة ونشرت سيادة اشور على هاتيك البلاد

(١٣) اسميداكون ملك الكلدان كان على الاريكة حوالي ١٨٥٠ ق · م وكانت بلاد اشور تابعةً لهُ ويظن ان ساماس ريمون ابنهُ الثاني وانهُ كان عاملاً على اشور وقد عرف زمن ولايتهما من اعتبار الزمن الذي رمم فيهِ الهيكل سنة ١١٣٠ ق·م فيضاف الى هذا ٦٠ وهي عدد السنين التي ظل الهيكل فيها مهدوماً بعد اشور ديان فيرتفع التاريخ بنا الى سنة ١١٨٠ وهو زمن يطابق عصر تملك اشور ديان فان اضيف اليهِ ٦٤١ وهي عدة السنين التي كان الهيكل فيها قائماً ارتفع ذلك بنا الى سنة ١٨٢١ ق · م حسبها الباحثون سنة بنائهِ واضافوا اليها ثلاثين سنةً تقديرًا فرأوا ان اسميداكون كان مالكاً حوالي سنة ١٨٥٠ ق·م اما تلقب الاب وابنهِ برئاسة احبار اشور ففيهِ دليل اهتمام الملوك الاولين بالديانة وجمعهم بين السلطتين الدينية والزمنية مزيدًا لبسطتهم واعلاء لكلمتهم ثم ان في بعض التواريخ يبدل اسم ريمون باسم فول والحق ان الاسمين واحدٌ ويراد بهما او بكل منهما المولى المعبود

كتلةٍ فوق تلٍّ كبير وهذا الموضع عَلَى مداهُ ركمتهُ بالاجرّ كالطية (؟) خمسونَ طبقي (١٤)
من تحت عمقتها وعليها اساس هيكل انو وريمون وضعت بحجارة بولو (١٥) فمن اساساتها الى
السقف بنيت (الهيكل) اكبر مما (كان) قبل ان شيدتهُ وبرجين كبيرين لتجيد الهتها
العظام متخذين شيّدت فالهيكل الفاخر بناءٌ ذو طنف مقام ارتياحها ومسكن مسراتها الذي
جمّل كائنةُ نجوم السماء و بتفنن الصنّاع حُفر بهِ بديعاً قد اشتغلتُ بهِ وتعبتُ و بنيتُ واكملتُ –
فداخلهُ جمعتُ معاً كقلب السماء وجدرانهُ مثل ضياء الكواكب البازغة زيّنت ومكّنتُ
دعائمهُ وابراجهُ للسماء رفعتُ وسقفهُ شددتُ الى بعضٍ بالاجرّ وقصبة الايحاء (١٦) ايحاء
العظام من الارباب في داخلها وضعتُ انو وريمون الربين العظيمين ادخلتُ اليهِ على عرشيهما
الساميين اجلستهما وقلبي الوهيتهما العظمى افرحتُ

العمود الثامن

بت خمري (هيكل) ريمون الذي ساماس ريمون رئيس احبار اسور ابن اسمي داكون
رئيس احبار اسور بناهُ فخرب واندثر نظفت موقعهُ ومن اساساتهِ حتى سقفهِ بالاجرّ دعمتهُ
الى بعضهِ اكثر من قبل زينتهُ وشيدتهُ وفي وسطهِ القرابين النقيّة ذبحت الى ريمون ربي
وفي تلك الايام حجر العاج وحجر خلتا وحجر الجبل من جبال النيبري ٱلّتي بمعونة اسور
ربي غلبتها فاخذتها (١٧) وفي بت خمري (هيكل) ريمون ربي اقمتها للمستقبل
بما اني بالهيكل الفاخر والبناء السامي لسكن انو وريمون الربين العظيمين الهي قد اشتغلت
وما تأخرت ولم تأخذني راحة من العمل بل اتممتهُ بسرعةٍ وافرحت قلوب العظام من الارباب
هكذا انو وريمون ينظران (اليّ) الى الابد و يرغبانِ في رفع يدي ويصغيان الى ضراعة
صلاتي الامطار الغزيرة والسنين الخصيبة والملك لملكي يُعطيان وفي الحرب والقتال ليقوداني
بالسلامة وكل بلاد اعدائي البلاد القادرة والملوك المعادين لي فليخضعا تحت قدمي فليقترنا
بالصلاح وحبورتي في حضرة اسور والعظام من الارباب إلَى الايام الآتية يوطدان كالجبل
إلَى الابد

ان حول بسالتي وشدة قتالي واخضاع الاعداء خصوم اسور الذين انو وريمون اباحاهم

(١٤) طبقي جمع طبقو وهو على ما في التلمود مقياسٌ طولهُ مربع سبع راحات
(١٥) يظن الدكتور موراران هذه الحجارة كانت تستجلب من ارمينيا وان اسمها ربما كان مشتقاً من كلمة بولوسي في اللغة الثمانية ومعناها المنقوش – وهو رخامٌ ابيض
(١٦) يظهرانها ورقةٌ مملوءَةٌ كتابةً
(١٧) يعني غلب بلاد النيبري واخذ الحجارة من جبالها

غنيمةً عَلَى آثاري واسطوانتي وصفتُ وفي هيكل انو وريمون ربي الالهين العظيمين وضعتُ للايام الآتية والآثار الحجرية (ألَّتي) لساماس ريمون جدي [18] مسحت بالزيت وقرباناً ضحيتُ وارجعتها الى مكانها

في المستقبل في الايام الآتية وفي اي وقتٍ كان فلانيٌ (من) ملوك المستقبل متى هيكل انو وريمون العظيمين في الارباب الهي وهاتيك الابراج شاخت واشرفت عَلَى الخراب فليجدد بناءها [19] وآثاري الحجرية واسطوانتي فليمسح بزيتٍ ولينحر قرباناً وليرجعها الى مواضعها وليكتب اسمهُ مع اسمي ومثلي عسى انو وريمون الربان العظيمان بجودة القلب وكسب القوة يقودانهِ بفضلها

وايٌ مَن لآثاري واسطوانتي يحطم او يطرح او يلقي في الماء او يحرق بالنار او يخفي في التراب (او) في بيت الاله المقدس يضعها قطعاً في مكانٍ مستور ويمحي الاسم المكتوب ويكتب اسمهُ وشيئاً مضراً يخترع ولآثاري الحجرية يحدث ضرراً فعسى الهاي الربان العظيمان انو وريمون ينظران اليهِ بشدةٍ وعساهما يلعنانهِ لعنةً مذيبة وعساهما يخربان مملكتهُ وعساهما يزعزعان اساس عرش جلالهِ وعساهما يستأصلان ثمر تسودهِ وعساهما يكسران سلاحهُ وعساهما يسببان هلاك جيوشهِ وفي حضرة اعدائهِ مصفداً عساهما يجلسانهِ وعسى ريمون بالبرق المهلك يضرب ارضهُ والحاجة والقحط والمجاعة والجثث عساهُ يلقي على بلادهِ وعساهُ لا يسمح لهُ بالعيش يوماً واحداً وعساهُ يستأصل اسمهُ وزرعهُ من الارض . كتب في شهر كوزالو [20] في اليوم التاسع والعشرين من تسمية [21] اينا ايلي يا الاك رئيس الحرس

---

(١٨) وردت في الاصل بمعنى ابي ولكن سليس رواها جدي تخميناً

(١٩) في الاصل خرابها

(٢٠) كوزالو يترجمها العلامة سايس بتربية الانعام ولهذا يحسب الشهر المقصود هو سيفان او ايار ولا ندري كيف قال العلامة ذلك وفي صدر كتابهِ جدول الشهور الاشورية وفيهِ يقول ان سيفان هو شهر ايار—حزيران بمعنى انهُ يبتدئ في ايار وينتهي لايامٍ خلت من حزيران واما ايار فيقال لهُ عندهم آرو وهو نيسان—ايار عندنا بمعنى انهُ الشهر السابق لسيفانو عندهم . ناهيك ان في حسبان كوزالو او كوزالا ذات شهر سيفان تسامحاً مع ان اللفظ يقضي بالقرب بينهُ وبين كيسليفو او شزلو الواقع بين تشرين الثاني وكانون الاول والى هذا ذهب العلامة رولنسن

(٢١) هذا اصطلاحٌ عربنا بهِ كلمة Eponymy والمراد بها الاشارة الى منصبٍ كان الملوك الاشوريون يوسدونهُ لبعض اصفيائهم مسانهة فتسم السنة باسمائهم وتؤرخ الاعمال بها ويقال لهذا المنصب في اللغة الاشورية ليمو جمعهُ ليمي وهي تعادل كلمة ابونيموس اليونانية ومنها اشتقت اسماؤها في كثير من اللغات الاوربية وكان من عادة ملوك اشور ان يتقلدوا هذا المنصب لهم في السنة الاولى لملكهم ولا يعرف منهم من تقلدهُ مرتين في زمن ملكهِ الا شلمنصر الثاني

باستور والطب الحديث

خطبة للاستاذ شارل ريشه الفسيولوجي الشهير في مجمع الطب البريطاني الذي عقد بكندا في شهر سبتمبر الماضي

تمهيد

ايها الرئيس والسيدات والسادة . وقفت لاخاطب هٰذَا المجمع العلمي وانا اقدّم رجلاً وأؤخر أخرى . والرجال الذين اخاطبهم الآن ليسوا من ابناء وطني لكن بينهم كثيرين من ابناء امتي لسانهم مثل لساني وقد تكلموا لغتنا الفرنسوية العزيزة منذ حداثتهم فهم من قومي ولو لم يكونوا من ابناء وطني واشعر من نفسي بحبّ اخوي لهم . اما رصفائي الانكليز فقد ابانوا لي من دلائل الحب والمجاملة ما لا يسعني الاّ الشكر عليهِ فاراني بين الاصدقاء ولو كنت غريب الدار

ولا يسهل عليَّ ان اقف خطيباً بين الاطباء في مؤْتمر طبي . نعم اني من عائلة لها اتصال بصناعة الطب لان ابي عزّز هذه الصناعة باعمالهِ وتآليفهِ وانا الآن نائب عن جمعيَّة باريس الطبيَّة ولكنني لستُ من الاطباء ولا يسهل عَلَى الفسيولوجي ان يتجاسر عَلَى الخطابة في حضرة الاطباء

اتفاق العلم والطب

غير انني لستُ بلا عذر عَلَى قيامي بينكم خطيباً وهو انني احاول ان اوفق بين العلم والطب . وقد يظن لاول وهلة ان لا محل لهذهِ المحاولة اذ لا خلاف بينهما ولكن الامر على غير ذلك ايها السادة فان فريقاً من الاطباء في غير هذه البلاد يزعم ان العلم والطب متخالفان وان كل العلوم الاضافيَّة لعلم الطب كالطبيعيات والكيمياء والفسيولوجيا عوائق تعيق الطالب ولا دخل لها في صناعة العلاج . نعم ان بين الاطباء اناساً ينفون فوائد العلوم الطبيعيَّة المبنيَّة على التجارب ويقولون ان مراقبة المرضى انفع من كل التجارب العمليَّة وان شفاء الامراض لا يتوقف على المعامل الكيماوية . وهٰذَا القول فاسد وسأبين فسادهُ بكل جهدي لان الطب تقدَّم وسيتقدم بواسطة التجارب العمليَّة وحسبي ان اصف لكم اعمال باستور استاذي الكريم دليلاً على ذلك

واقول ولا اخشى معارضاً ان اعمال باستور العمليَّة انفع من كل ما عُمل في صناعة الطب من بدء التاريخ المسيحي الى الآن وهذه الاعمال قد جددت كل شيء فتقدَّمت صناعة الطب بواسطة باستور في عشرين عاماً اكثر ممَّا تقدَّمت قبلهُ في عشرين قرناً

عمل باستور

ولد لويس باستور بجبال جورا سنة ١٨٢١ وعكف على درس الكيمياء في بداءة امره وغاص في البحث عن مسألة من اعوص المسائل الكيماوية المجردة فقادته الى البحث عن مسألة الاختمار وذلك ان مذوب الحامض الطرطريك (في صورة طرطرات) اذا تُرك مدة ولم يلمسهُ احد حدث فيهِ تغير في بنائهِ الكيماوي لم ينتبه اليهِ احد قبل ايام باستور فان السائل الاصلي لا يؤثر في النور المستقطب ولكنهُ اذا اختمر صار يحرف اشعة هذا النور . وقد فسَّر باستور ذلك بقولهِ ان الحامض الطرطريك الاصلي مزيج من حامض يحرف النور الى جهة اليمين وحامض آخر يحرفهُ الى جهة اليسار . فاذا اختمر انحل احد هذين الحامضين وبقي الآخر على حالهِ فصار النور المستقطب ينحرف بعد ان كان فعل الحامض الواحد يبطل فعل الحامض الآخر . ويقال ان باستور اراد ان يري ذلك للعلاَّمة بيو مكتشف الاستقطاب فقبض بيو على يدهِ وقال لهُ والدموع ملء عينيهِ يا ولدي العزيز ان حبي للعلم شديد جدًّا فلا استطيع ان اضبط نفسي حينما ارى هذا الاكتشاف البديع الذي اكتشفتهُ

وكان العلماء يفسرون ذلك حينئذٍ بان الحامض الطرطريك ينحل بالاختمار ويكتفون بهذا التفسير على علاتهِ وهم لا يعلمون حقيقة الاختمار . ولم يستطع لافوازيه ولا ليبغ ولا فرامي ان يبينوا حقيقتهُ . اما باستور فطرق هذا الموضوع وازاح عنهُ ستار الابهام ولعلَّ ذلك اعظم مكتشفاتهِ كلها

اذا ترك مذوب كربونات الجير السكري لنفسهِ اخذ يفور بعد مدة ويخرج منهُ حامض كربونيك ويتولد فيهِ حامض لبنيك يحلّ كربونات الجير ويكوّن لبنات الجير . والحامض اللبنيك هذا يتولد من السكر لان السكر يقل رويدًا رويدًا حتى يزول . فما هو الفاعل في تحويل السكر الى حامض لبنيك

اما باستور فابان ان الفاعل في هذا الفعل الكيماوي هو طبقة رقيقة من المواد الآلية . وهذه الطبقة مؤلفة من احياء متحركة صغيرة جدًّا يزيد عددها بزيادة الاختمار فنموها هو الذي يجعل سكر اللبن يتحوَّل الى حامض لبنيك . واذا اخذنا مذوَّبًا سكريًّا وقُتلت منهُ كل الجراثيم التي كانت فيهِ بواسطة الحرارة لم يحدث فيهِ اختمار لبني . ولكن اذا ادخلنا فيهِ بعد اماتة الجراثيم منهُ قليلاً من الطبقة الآلية التي تكون على كل سائل حدث فيهِ الاختمار اللبني واخذ الحامض اللبنيك يتكون بسرعة في المذوب السكري

ولنقف هنا ونمعن النظر قليلاً فاننا نرى الآن ان هذه التجربة بسيطة جدًّا حتى تخفى علينا

اهميتها . نعم يظهر لنا في سنة ١٨٩٧ انهُ لم يخفَ على احد قط ان السوائل الالية تُعقَّم بالاغلاء وان جرثومة واحدة كافية لتسبب اختمارها . لكن ذلك خطا مبين . لان نمو الجراثيم لم يكن معروفاً قط قبل باستور و باستور هو الذي ابان لنا كيفيَّة تعقيم السوائل وتطعيمها بالجراثيم الحيَّة

ومن مزايا المكتشفات العظيمة انها تشيع في وقت قصير فيحسبها الناس من الامور البسيطة. فالتلميذ الذي درس الآن سنة واحدة في مدارس الطب يعلم جيدًا ما لم يعلمهُ لافواز يه ولا ليبغ ولا فرامي ولا احد من كل الذين قاموا قبل باستور . ونحن عرضة لنسيان فضل المكتشفين العظام لان مكتشفاتهم تعلَم حالاً و يشيع امرها وتصير مبتذلة فلا نعود نعجب بها. ولا يجهد الانسان نفسهُ للاعتراف بفضل غيرهِ وهو ينسي حالاً مقدار المشقة ألَّتي تحمَّلها غيرهُ لاكتشاف غوامض الطبيعة . لنعترف ايها السادة بفضل الفضلاء ولنقل علانيةً ان السبب الحقيقي للاختمار اكتشفهُ الشهير باستور سنة ١٨٥٧ ومن ثم فُتح للعلم ميدان جديد

الأ ان الرسالة ألَّتي كتبها باستور حينئذٍ في هٰذا الموضوع لم تنل من القبول ما تستحقهُ. فاولاً لم يدرك الناس اهميتها ثم اخذوا يعارضونها معارضات سخيفة فاضطرَّ ان يتبع الامتحان بالامتحان ليثبت ان الاجسام الحيَّة لا تتولد من نفسها وان السوائل العقيمة تبقى عقيمة الى ما شاء الله اذا لم تدخلها جراثيم حيَّة . وظل ست سنوات يمتحن و يجرّب حتى اثبت بالادلة القاطعة ان السوائل الآلية لا تتغير إلاَّ بعد ان تدخلها جرثومة حيَّة . وان الجراثيم الحيَّة موجودة في كل مكان

الميكروب والامراض

وبقي عليهِ ان يثبت امرًا آخر وهو وجود هذه الجراثيم في الاجسام الحيَّة . وقد ألفنا نحن اسم الجراثيم والميكروبات ووجودها في الاجسام الحيَّة حتى يصعب علينا ان نتصوَّر كيف كان الناس يجهلون ذلك منذ اربعين سنة. وشاع امر الميكروبات الآن وسهل ادراك افعالها حتى صرنا نظن ان امرها كان معروفاً من ايام بقراط (ابي الطب) لكني اؤكد لكم ان الامر ليس كذلك وان العلماء لم يدركوا افعال الميكروبات الاَّ بعد بقراط بزمان طويل جدًّا . ونحن مديونون بكلمة ميكروب لباستور كما نحن مديونون بها لسد لووانره وهو اول من فسَّر لنا كيفيَّة عمل الميكروبات في الرسالة ألَّتي انشأها عن ضربة دود الحرير وطبعت سنة ١٨٦٧ فانهُ اثبت بالبرهان ان الاجسام اللامعة التي توجد في دود الحرير المريض هي جراثيم حيَّة — انواع حية قائمة بنفسها — احياء تتكاثر وتتوالد و ينتشر المرض بانتشارها ولذلك استغربت

جدًّا قول الاستاذ مرشل ورد وهو ان اكتشاف فعل الميكروبات بالامراض ينسب الى كوخ ويبتدئ سنة ١٨٧٦ . فان باستور نشر تجاربهُ في مرضي دود الحرير قبل ذلك بعشر سنوات وكان دافين قد ابان فعل البكتيريا في عدوى الانثركس . وكانت علاقة الميكروبات بالامراض المعدية وانتشارها قد اشتهرت لدى الاطباء وغيرهم

وتقدمت اعمال باستور رويدًا رويدًا حتى بلغت اوج مجدها فانهُ كان اولاً يدرس مسألة كيماوية فقادهُ ذلك الى درس الاختمار الطرطيري ثم الاختمار اللبني فابان انهما فعلان حيويَّان ثم تتبع هذه الحادثة بكل نتائجها وقادهُ البحث إلى الحكم بان المرض ناتج عن نمو نوع من الميكروبات

ومعلوم الآن ان الحي الخالي من المرض يحيا ولا تتولد الميكروبات في انسجتهِ ورطوباتهِ ولكن اذا دخلتهُ ميكروبات مما يمكنهُ المعيشة فيهِ تكاثرت وصار جسمهُ كلهُ ميدانًا لها ومصدرًا تصدر منهُ العدوى. هٰذا هو الامر الجديد الذي كشفهُ باستور فظهر بهِ ان المرض نتيجة وجود الميكروبات وفهم بهِ معنى العدوى وكيفيَّة انتشار الامراض

ولا ننكر ان باستور لم يكتشف ميكروبات كل الامراض المعدية ولكن ذلك قليل الاهميَّة بالنسبة الى اكتشاف المبدإ العام وهو ان العدوى نتيجة لازمة عن وجود الميكروبات . وكل الذين اشتغلوا بهذا الموضوع بعد باستور كان شغلهم مبنيًّا على المبدإ الذي اكتشفهُ لهم وكلهم تلامذة لهُ ارادوا ذلك او لم يريدوهُ كما ان كل الذين يدرسون الكيمياء هم تلامذة لافوازيه

والتلميذ الاعظم من تلامذة باستور وهو روبرت كوخ (ولو اراد ان ينكر ذلك) انما اكمل بعض ما لم يكن كاملاً و بذل جهدهُ وحسن نظرهِ في حل مسائل نافعة جدًّا ولكنها ثانوية في ذاتها فهو لم يكتشف شيئًا جديدًا الاَّ في التفاصيل وكل ما هو جوهري اكتشفهُ باستور نفسهُ

وهل من حاجة الى القول ان الميكروبات صارت الآن اساسًا لعلم الطب. فاذا اخذنا كتابًا في علم الباثولوجيا أُلِفَ قبل ان حدث هٰذا الانقلاب العظيم في علم الطب عجبنا من سقامة مباحثهِ ولو كان تاريخ تأليفهِ سنة ١٨٧٥ او سنة ١٨٨٠ فاذا قرأهُ الانسان الآن ظن أن قد مرت قرون كثيرون بينهُ وبين الكتب الَّتِي تؤلف اليوم . اني اعرف مقالة بديعة مسهبة في مرض التدرُّن كتبت سنة ١٨٧٨ لكن الذي يقرأُها الآن يظن انها كتبت في قرن آخر فانها لم تعد من علم الطب بل من تاريخ الطب لانها مشحونة بالغلط من حيث باثولوجيَّة المرض واسبابهُ والوقاية منهُ وعلاجهُ وكل تفاصيلهِ

وقد انقلب علم الطب كلهُ في هذه السنوات العشر وهو يتجدَّد كل يوم فاننا نجد كل يوم اكتشافاً جديداً في التفاصيل لا في المبدإِ الجوهري لان هٰذَا المبدأ الجوهري قد وضع على اساس متين وواضعهُ باستور العظيم

وليس هٰذَا كل ما عملهُ باستور لكنهُ اكتشف اكتشافاً آخر عظيماً وهو مبدأ التطعيم. فانهُ اثبت بالتجارب الكثيرة المدققة ان الميكروب المرضي يمكن ان يضعف فعلهُ حتى لا يعود مميتاً فيصير يمرض الجسم مرضاً خفيفاً يحميهِ من فعلهِ لو دخلهُ قويّاً. واستعار لذلك الكلمة ٱلَّتي وضعها جنّر المخلَّد الذكر وهي كلمة تطعيم (او تلقيح) فقال هٰذَا هو التطعيم بعينهِ

فالاختمار والعدوى والتطعيم هذه الكلمات الثلاث تشمل اعمال باستور وماذا اقول فوق ذلك أليس في هذه الكلمات عَلَى بساطتها من البلاغة ما يعجز عنهُ الخطباء

هل من ينكر بعد هٰذَا ان تقدُّم صناعة الطب متوقف على العلوم الامتحانية أوَ ليس ما نعرفهُ عن الميكروبات وعن شأنها في الامراض يفيد اننا تقدَّمنا تقدماً عظيماً في صناعة العلاج

التعقيم في الجراحة

هٰذَا واني التفت الى امر آخر وهو استخدام ما نعرفهُ عن الميكروبات في صناعة الجراحة فأقول:

كانت الحمرة والحمى الصديدية وغنغرينا المستشفيات تصيب الذين تعمل بهم العمليات الجراحية. وكانت الحمَّى الصديدية تفتك بالعدد الكبير منهم. و يظهر لنا الآن ان الاطباء كانوا عمياً قبل سنة ١٨٦٨ وانهم لم يكونوا يعذرون عَلَى عماهم. لكن هذه الامور كلها اصبحت في خبر كان والنظر اليها يؤلم الناظر ولكن لا بدَّ منهُ اذا اردنا ان نعرف فضل العلم على الطب فان الاطباء كانوا عاجزين عن مقاومة الحمرة والحمَّى الصديدية والحمَّى النفاسية ولكن لما اعتمدت الجراحة على العلم تغلبت على هذه الامراض الوبيئة وجعلتها من الامور التاريخية الماضية

وهنا اذكر لكم امرًا حريّاً بالذكر وهو انهُ لما كان عيد باستور الخمسيني أُعدَّ لهُ احتفال عظيم في السوربون حضرهُ زعماء رجال العلم من كل المسكونة. وحدث هناك ما حرَّك الاشجان في كل القلوب وهو ان الجرَّاح العظيم الذي سبق غيرهُ إِلَى الانتفاع باكتشاف باستور دنا من باستور وعانقهُ — وقف هذان الرجلان المتفضلان على نوع الانسان المشتركان في عملهما وقفا حينئذٍ وقفة لا ينساها احد من الذين رأوها واثبتا للملإِ ارتباط الطب بالعلم

لكن مجد باستور بلغ اوجهُ باكتشافهِ علاج الكلب. فانهُ ليس من مكتشفاتهِ العلميَّة ما

هو اشهر من هٰذَا الاكتشاف ولذلك اعجب الناس بهِ في فرنسا وفي كل المسكونة . ولعلَّ علماء البيولوجيا يرون ما اكتشفهُ في الاختمار والتطعيم اعظم شأناً من علاج الكلب لكن جمهور الناس استعظم علاج الكلب اكثر من كل مكتشفاتهِ بل ان رجال العلم انفسهم اضطروا ان يعجبوا بشجاعة باستور لانهُ اغضى عن الاساليب المدققة الّتي اكتشفها واذاعها قبلاً واستنبط اساليب اخرى بحسب مقتضى الحال وابلغها حد النجاح التام

وهنا انتهى عمل باستور بعد ان طال عمرهُ حتى اثبت بيديهِ نجاح آرائهِ وشاهد بعينهِ ما نالهُ لذلك من الشهرة والمجد . وقد لقي في اول امرهِ كثيرًا من المقاومات والمضادات مثل كل المستنبطين والمكتشفين ولكنهُ مات غير شاكٍ من انكار الناس لجميلهِ — مات مكرَّماً مبجَّلاً محبوباً من الجميع وقام خلفاؤُهُ يذيعون فضلهُ و يقتفون خطواتهِ قبل مماتهِ

اتحاد الطب والعلم

والآن نعود فنلتفت إِلَى اتحاد الطب بالعلم الاتحاد الذي لا جدال فيهِ . وهذا الذي يذهلنا في اعمال باستور فان عظمتها لا تقتصر على فوائدها لعلم البيولوجيا بنوع خاص والعلوم كلها بنوع عام بل تتناول الوجه العملي ايضاً . فان البيولوجيين العظام الذين قاموا في هذا العصر وهم لافوازيه وكلود برنار وداروين عملوا اعمالاً ليست دون اعمال باستور في ما تتناولهُ من اكتشاف الحقائق ولكن الحقائق الّتي اكتشفوها لا تنتج نتائج فعليةً مثل استعمال مضادات العفونة وعلاج الكلب والانثركس او اتقاء الامراض المعدية . فلا يقتصر فضل باستور عَلَى انهُ كان من زعماء رجال العلم بل يتناول قيامهُ لنفع نوع الانسان ولا يقابَل بهِ احد في تخفيف آلام البشر الاَّ جنّر الذي اوجد طريقة التطعيم فنجّى بها حياة الوف والوف الوف من داء من اقبح الادواء

ثم ان باستور ردَّ الطب الى طريق العلم الصحيحة . نعم ان ماجندي ومُلَّر وشوان وكلود برنار اكتشفوا حقائق كثيرة تتعلق بعلم الطب واثبتوها بالامتحان ولكن كان يمكن ان يقال ان مكتشفاتهم كلها لا تغني المريض شيئاً فان اكتشاف شوان ان الحيَّ مؤَلف من حويصلات صغيرة واكتشاف كلود برنار ان الكبد تصنع السكر واثبات داروين ان الانواع الحيَّة تتغير بفعل ما يحيط بها كل ذلك حسن في ذاتهِ ولكن لا تنتج عنهُ نتيجة شفائية حتى يمكن ان يقال ان علم العلاج لم يستفد شيئاً من هذه الحقائق وانا لا اعتقد ذلك ابدًا ولكن هٰذَا الاعتقاد لم يكن محالاً قبل ايام باستور كما هو محال الآن . وما من احد فيهِ مسكة من العقل يقول الآن ان التجارب العلمية والمباحث البيولوجية لا محل لها في صناعة الطب

والواقع الذي لا مريبة فيهِ ان رجال العلم ورجال البيولوجيا زادوا قيمة وعزيمة بتجديد الآراء الطبية فاكتشفوا مكتشفات كثيرة في السنوات العشر الاخيرة وادخلوا في علم الطب اصولاً جديدة لم يكن بامكان المعتمدين عَلَى صناعة العلاج وحدها ان يكتشفوها . واكتفي الآن بالاشارة الى فعل الغدَّة الدرقية واشعة رنتجن والديابيطس البنكرياسي والعلاج المصلي

الغدة الدرقية في العلاج

ابان الفسيولوجيون منذ عهد طويل ان نزع الغدة الدرقية شديد التأثير وقد اثبت شيف ذلك منذ سنة ١٨٥٧ ولكن تعليلهُ لم يتضح حتى اوضحهُ كلود برنار و برون سيكار فان هٰذَا اثبت وجود المفرزات الداخلية اَلَّتِي تفرزها الغدد فتصب في الدم وتعدّل بعض السموم اَلَّتِي فيهِ عَلَى ما يرجح وهذَا هدى فاسَّال وغلاي الى حقن الحيوانات اَلَّتِي نُزِعَت منها الغدَّة الدرقية بعصارة تلك الغدة واطالة حياتها بذلك . وظهر للحال ان المصابين بالكرتنزم او امراض الغدد الدرقية يعالجون بخلاصة الجسم الدرقي ونتيجة ذلك حميدة جدًّا كما تعلمون. وهذه المعالجة الجديدة امتحان عِلمي ونتيجتها مثل نتائج سائر الامتحانات العلمية لا تخالف المنتظر الاَّ قليلاً. وقد ثبت الآن ان تناوُل الثرويدين (خلاصة الغدة الدرقية) يشفي من الفواتر والكرتنزم وقد يشفي من السمن الزائد ايضاً

اشعة رنتجن

كان لاكتشاف اشعة رنتجن شأن كبير كما لا يخفى . وهذا الاكتشاف من اعظم مبتدعات علم الطبيعيات . ومن المحقق انهُ لم يكن لعلم الطب اقل علاقة بهِ بل نشأ وثبت في معمل طبيعي . ولا يخفى عليكم ان هذه الاشعة قد استعملت الآن في تشخيص الامراض واستعمالها يزداد يوماً فيوماً . فقد اكتشف علماء الطبيعة هذه الحقيقة الطبيعيةَّ فعلى الاطباء ان يستخدموها ويظهروا نفعها

الديابيطس البنكرياسي

ظن لانسرو منذ مدة وجود الديابيطس البنكرياسي ولكن الوسائط العلاجية والتشريحيَّة المرضيَّة اَلَّتِي كانت معروفة حينئذٍ لم تمكنهُ من تحقيق هذا الظن . وكان دقيق النظر لكن غاية ما استطاعهُ انهُ رأى علاقة بين الديابيطس وبعض آفات البنكرياس . فكيف كان يمكننا ان نعرف اكثر من ذلك لولا الامتحان . فقام اثنان من الفسيولوجيين وهما مرنغ ومنكوسكي واباناا ان لنزع البنكرياس شأناً في الديابيطس وانهُ يوجد ديابيطس بنكرياسي ودرسا احوالهُ المختلفة بدقة ومهارة

العلاج المصلي

وصلتُ الآن الى العلاج المصلي الذي هو نتيجة من نتائج اعمال باستور . العلاج الذي ولدتهُ التجارب العلمية وحدها . وهنا قد خدم العلم صناعة الطب خدمةً تعجز عنها كل اساليب العلاج لو تُركت لنفسها

واسمحوا لي الآن ان ابيّن لكم كيف نتج العلاج المصلي من علم الفسيولوجيا ومن الامتحان العملي واعذروني اذا اضطرتني الحال ان اتكلم عن نفسي . وسافعل ذلك بلا افتخار . واني اعلم جيداً ان كل انسان مديون لسلفائهِ وانداده باكثر مما تبيح لهُ كبرياؤهُ التسليم بهِ وان التجارب والآراء التي تفلح قد لا تكون من ادق التجارب واثبتها مقدماتٍ

ابان شوفو في نحو سنة ١٨٨٧ ان الغنم الفرنسوية تعدى بمرض الانثركس بسرعة اذا حقن دمها بقليل من ميكروبهِ ولكن الغنم الجزائرية لا تعدى بهذا المرض ولوحقنت بميكروبهِ فاجسامها موقية من هذَا المرض . ولما نظرتُ في هذَا الامر قلتُ في نفسي ان سبب هذه الوقاية في غنم الجزائر الشبيهة بالغنم الفرنسوية من كل وجه تشريحي وحيواني انما هو مواد كيماوية موجودة في الدم وعليهِ يمكننا ان نوصل هذه الوقاية إلى الغنم الفرنسوية بنقل دم الغنم الجزائرية الى ابدان الغنم الفرنسوية . ولكن التجارب صعبة في الغنم ولذلك اخذت انا وصديقي هريكور الذي شاركني في كل هذه التجارب حيوانات من النوعين اللذين يجرّب فيهما الفسيولوجيون تجاربهم وهما الارانب والكلاب

وكنا ندرس في ذلك الوقت طبائع ميكروب يحدث منهُ ورم كبير تحت الجلد اذا حقنت بهِ الارنب ثم يميتها في يوم الى يوم ونصف اما الكلب فلا يتأثر من هذا الميكروب فحاولنا نقل دم الكلب الى اوردة الارنب لكن العملية لم تفلح لان دم الكلب كان يميت الارنب فخطر لنا ان نلتجئ الى الحقن بالدم بدل نقلهِ من شريان الى شريان فنجحنا بنقل ستين غراماً من دم الكلب الى بدن الارنب ولم يعد الميكروب المشار اليهِ آنفاً يفعل بالارنب بل كانت تبقى سليمة بعد نقل دم الكلب الى بدنها ولو طعمت بالميكروب

واجرينا هذه التجربة في الخامس من نوفمبر سنة ١٨٨٨ وهي اصل العلاج المصلي على ما يظهر لي . وقد ثبت منها ان دم الحيوانات التي لا تصاب بمرض معدٍ يكون فيهِ مواد كيماوية تقي الحيوان من ميكروب ذلك المرض ولما اتضح لنا ذلك عزمنا ان نمتحنهُ في الامراض التي تعتري الناس

وبقيت انا ورفيقي هريكو عدة ايام نتذاكر في اي مرض نمتحنهُ أفي الانثركس ام

في الدفثيريا ام في التدرُّن ولسوء الحظ اخترنا التدرُّن فان ميكروبهُ اسهل استنباتًا من غيرهِ وفتكهُ اشد من فتك سائر الامراض في الناس والحيوانات. وشرعنا في العمل حالاً ولكن كان لابدَّ من وقت طويل قبل الوصول الى النتائج القطعيَّة. وابتنا في بحر سنة ان حقن الارانب بدم الكلب يوقف فعل السل بها . وكان لا بدَّ من امتحان ذلك في الانسان وانتبهنا حينئذٍ إلى امر اكتشفهُ بوشار وهو ان مصل الحيوانات الموقيَّة يفعل مثل دمها فجعلنا نحقن الحيوانات بمصل الدم لا بالدم كلهِ وحقنا اول حقنة بالمصل في السادس من دسمبر سنة ١٨٨٩ .

وظهر لنا في اول الامر ان عملنا سينجح نجاحًا تامًّا . و بقينا عدة اسابيع ونحن واثقون اننا اكتشفنا علاج السل . وكانت حال المسلولين تحسن وثقلهم يزيد وقابليتهم تشتدُّ يومًا فيومًا وزال منهم السعال والنفث تقريبًا . ولكن هٰذَا التحسن كان وقتيًّا فعاد المرض اليهم بعد شهر او شهر ونصف ولم يغنِ العلاج شيئًا. وفيما كنا نبذل الجهد في معالجة السل بالمصل اخذ بهرنغ الالماني يمتحن معالجة الدفثيريا بالمصل المستخرج من الحيوانات ٱلَّتِي لا تصاب بها. واستعمل ذلك في علاج التتانوس ايضًا في الحيوانات ثم في الانسان فوفى علاجهُ بالمراد . وحقق رو طريقة بهرنغ واشاعها سنة ١٨٩٤ وهي الآن من الطرق العلاجيَّة ٱلَّتِي لا مثيل لها في النفع فقلَّت بها وفيات الدفثيريا من ٤٥ في المئة الى ١٥ فينجو بها في مدينة مثل باريس الف طفل كل سنة وفي فرنسا كلها عشرة آلاف. وعَلَى هذه النسبة في ايطاليا والمانيا وانكلترا والولايات المتحدة وكندا وروسيا . فعدد الاطفال الذين ينجون بها من مخالب الموت سنويًّا خمسون الفًا

اما استعمال علاج المصل في غير الدفثيريا من الامراض فلا يخلو من النظر ولا يسمني الوقت لابحث في ذلك بالتطويل ولكني اكتفي بالقول ان العلاج بالمصل لم يبلغ حدهُ حتى الآن . فان في الجسم قوة عظيمة على مقاومة السموم ٱلَّتِي تفرزها الميكروبات فيفرز سمومًا تقاوم سموم الميكروبات وتبطل فعلها وسيكون الغرض من استعمال المصل في المستقبل ايجاد السموم ٱلَّتِي تصنعها حويصلات البدن لمقاومة سموم الميكروبات

الطب والعلم المبني على الامتحان

فكيفما التفتنا نجد ان الطب كان يسترشد دائمًا بالعلم المبني على الامتحان و يتقدم بالعلم والامتحان . وهذا يصدق على عصر هارفي (مكتشف دورة الدم) لان ذلك الفسيولوجي الخالد الذكر كان مضطرًّا ان يقابل مناقضات الخصوم بالبرهان والامتحان كما يصدق ايضًا على عصر لافوازيه الذي اثبت بالامتحان ظواهر الحياة الكيماوية . وهو يصدق بالأولى على

عصرنا الحاضر الذي قام فيهِ باستور وفتح لنا عالماً جديداً بواسطة الامتحان وعلق آمالنا بمستقبل الطب

وشأن الطبيب يختلف عن شأن العالم فانهُ على الطبيب ان يكون شديد التمسك بما يعلمهُ معتمدًا على القواعد ٱلَّتي تعلمها . ولا يجوز لهُ ان يمتحن العلاج في المرضى امتحاناً او يعرض حياة الناس وراحتهم للخطر في امتحان الآراء والمذاهب اما رجل العلم فيجب ان يكون مستعدًّا للنظر في كل رأْي جديد ولا يكتفي بما تعلَّمهُ ولا يستمسك بمذاهب معلميهِ بل عليهِ ان يفتش عن الحقائق الجديدة في كل مكان ولو كانت مما يرجح عدم وجودهِ . قال داروت مرةً انهُ كان يجرّب تجارب مثل تجارب المجانين. ويجدر بالانسان غالباً ان يبحث عما يظهر باديء بدءٍ مناقضاً لكل المعلومات والمسلَّمات . ولو لا التجارب واقتحام المجاهل ما تقدَّم العلم

اما الطبيب فليس شأْنهُ شأن العالم الطبيعي من هٰذا القبيل . عليهِ ان يقتفي خطوات العلماء و يقف عَلَى كل ما اكتشفوهُ واستنبطوهُ لكي ينفع مرضاهُ بهِ ولكن لا يطلب منهُ ان يرقي العلم الأَضمن دائرة ضيقة ولا يجوز لهُ ان يجرّب التجارب ولذلك يعجز عن كشف الغوامض

و يطلب من الكيماويين والطبيعيين والفسيولوجيين بنوع خاص ان يرشدوا صناعة الطب و يفتحوا لها السبل الجديدة . وهم غير مسؤُلين عن حياة الناس كالاطباء وليس ثمة ما يضعف عزيمتهم او يمنع جرأَتهم . فلا تنتظر الجرأَة منكم ايها الاطباء بل يطلب منكم التروي والاعتدال والنظر في العواقب . وانا من الذين يشيرون بوجوب التجارب العلميَّة ولكنني لا اشير عَلَى الاطباء ان يتسرَّعوا في امتحان كل ما يشير بهِ الكيماويون والفسيولوجيون . فانهُ يسهل عَلَى الكيماوي او الفسيولوجي ان يقول للطبيب قد جربت العلاج الفلاني مرارًا فافاد فخذهُ وجربهُ في المرضى ولكن ليس من الحكمة الاخذ بهذا القول . وقد قال القدماء ان اول شرط يشترط في الدواء ان لا يضر primo non nocere وهٰذا القول يجب ان يكون قاعدة لكم معشر الاطباء لا لنا ولذلك لا يلام الاطباء والجراحون اذا لم يكتشفوا مكتشفات علميَّة عظيمة لان ذلك لا يطلب منهم وانما يطلب منهم ان يخففوا آلام الناس . وان يفتشوا بين الحقائق العلميَّة عن العلاج الذي يشفي المرضى او يلطفهُ

ولا ادري كيف يستطيع احد ان يوجد المناقضة بين الطب والعلم فان من يظن انهما متناقضان لا يفهم شيئاً من هٰذا ولا من ذاك . وليس من العدل ان يفضل الواحد عَلَى الآخر فانهما مختلفان في وسائلهما ومقاصدهما ولكن كلاًّ منهما متمم للآخر وكلاهما لازم عَلَى حدّ سوى

اذا مرضتُ لم يخطر ببالي قط ان استدعي الكيماوي او الفسيولوجي لمعالجتي والطب

لا يدرس في كتب كلود برنار ولا في كتب باستور بل لا بدَّ من درسهِ عملاً. وطرق الوقاية من الامراض وتشخيصها والانذار فيها وعلاجها لا تُعلم في الكتب ولا بدَّ لها من شيء آخر وهو مراقبة المرض المراقبة الطويلة بالصبر والتأني المراقبة أَلَّتي اعتمد عليها الاطباء من ايام بقراط وبغيرها لا يفلح احد في صناعة الطب . وعَلَى طلبة علم الطب ان يسترشدوا بالاطباء المجرَّبين في فحص المرضى وتشخيص امراضهم . وما من احد في رأسهِ مسكة من العقل وهو يشير عَلَى مدارس الطب بابدال المستشفيات بالمعامل الكيماوية

ولكن المعامل الكيماوية لازمة وبدونها لا يتقدَّم علم الطب لاننا لم نزل محتاجين الى تقدُّم كثير . أَوَليس وجود السل والسرطان عارًا على علم الطب . اليكم اوجه الكلام ايها الاطباء أَلا يخجل كلٌّ منكم حينما يشاهد المرضى بهذين المرضين الخبيثين ينحدرون الى القبر تحت اشد الآلام وهو عاجز عن شفائهم

والشعور بهذا العجز يجب ان يدفعنا إِلَى العمل . والعمل عظيم ولا يحقُّ لاحدٍ منَّا ان يظهر الضعف والملل . وعلينا نحن معاشر الفسيولوجيين ان نفتش عن الحقائق الجديدة ونكرر البحث والتفتيش ولا نخشى الفشل ولا نضع حدًّا للجرأة والجسارة ولتكن ضالتنا أَلَّتي ننشدها اكتشاف الحقائق العلميَّة سواءٌ افادت في علم العلاج او لم تفد . اما انتم ايها الاطباء فعليكم ان تتبعوا نتائج المكتشفات البيولوجيَّة لكي تجدوا لها فائدة في علم العلاج . والنجاح رهين هٰذَا الاشتراك بين العلماء والاطباء ولكن لا بدَّ من محرّكٍ يحرك رجال العلم والاطباء وهو الثقة بالعلم والحب للناس

السّسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

(تابع ما قبلهُ)

من الاسباب أَلَّتي تُضِلُّ الانسان في حكمهِ عَلَى المسائل الاجتماعيَّة اغراضهُ السياسية والدينية والوطنية . والاولى منها عامة وتأثيرها عظيم ولا سيما حيث تكون الاحزاب السياسية مختلفة متباينة كما في فرنسا وانكلترا فان اغراض هذه الاحزاب تشتد حتى يرى كلٌّ منها الامور على ضد ما يراهُ الآخر فيستحسن الحزب الواحد عمل الحكومة وينادي بنفعهِ ويستقبحهُ

الحزب الآخر و ينادي بضرهِ . وامثلة ذلك كثيرة مألوفة [١]

ولا ينحصر تأثير هذه الاغراض في الحكم على المسائل الحاضرة بل يسدل غشاوة على عيون اصحابها عند حكمهم على الماضي ايضاً . فلو كتب جمهوريے تاريخ رومية لغالى بمدح جمهوريتها و برهن على ان انحلال السلطنة الرومانية بدأ حين قامت الامبراطورية. ولو كتب تاريخها احد الملكيين لذهب الى ضد ذلك

والاغراض السياسيَّة مبنية على اساسٍ رسخ في عقل الانسان منذ آلاف من السنين وهو الخوف من اهل السيادة واستعظام شأنهم حتى صار ينسب اليهم العصمة والقدرة على كل شيء . وكثيرٌ من المزاعم التابعة للاغراض السياسية مصدرهُ اعتقاد فاسد يظهر باديَ بدء انهُ من البديهيات واذا نظر اليهِ الانسان بعين الناقد البصير رأى في اختبارهِ اليومي ادلة كثيرة على عدم صحتهِ. وهٰذا الاعتقاد هو ان بين الوسائط والنتائج نسبة مقرَّرة فاذا اكثر الناس من استعمال الوسائط الحسنة كثرت النتائج الحسنة. وبطلان ذلك ظاهر حتى في ابسط اعمالنا البيتية فالذي يعتقد انهُ اذا ضاعف عدد خدمهِ تضاعفت الخدمات ٱلَّتي يؤدونها يجد بعد الاختبار ان الخدم القليلي العدد تكون اعمالهم اكثر وافضل من اعمال الخدم الكثيرين . وقد يظن الانسان ان ذوي المعارف الواسعة هم الذين توفَّرت لديهم الكتب ووسائط التحصيل والحقيقة ان اكثر العلماء كانوا فقراء فاضطروا ان ينسخوا الكتب ٱلَّتي درسوها او ان يستعيروها من غيرهم ولم يكن العلم ميسورًا لهم فكانوا يعملون النهار بطولهِ لتحصيل القوت الضروري و يحيون الليالي بالدرس والمطالعة

وهٰذا الزعم المتقدم وما في الانسان من الرهبة من اهل السيادة يحملانهِ عَلَى السعي في تكثير القوانين ظنًّا منهُ بان كثرتها تحسن حال الشعب اذ تصبح اعمالهُ كلها مربوطة بالروابط ومقيدة بالقوانين والواقع عَلَى ضد ذلك فان القوانين قلما تزيل الخطاء الذي سنَّت لازالتهِ بل قد تكون سبباً في زيادتهِ عدا عن انها تنتج مضارَّ اخرى لم تخطر عَلَى فكر واضعها . ولبيان ذلك نضرب مثلاً ماديًّا : اذا اراد احدٌ ان يزيل تحدُّباً قليلاً من لوحٍ حديدي بالطرق على الجزء المحدب فشل في عملهِ واحدث تحدُّباً آخر في جهة أُخرى من اللوح. واذا استشرت الحدَّاد في ذلك اخبرك انهُ لا سبيل لازالة التحدُّب الاَّ بالطرق على اماكن اخرى من اللوح

(١) ترى الآن الفرنسويين الذين من حزب الحكومة يحتفلون برجوع رئيس جمهوريتهم من روسيا بعد عقد المحالفة الثنائية وزعماء الحزب الآخر يتهكمون على القيصر والرئيس و ينكرون وجود المحالفة و يتهمون وزراءهم بالخداع

لا علاقة ظاهرة لها بالمكان المتحدَّب . فاذا كنا نجد مثل ذلك في الامور المادية البسيطة فكم بالحري في المسائل الاجتماعية الكثيرة التعقيد المتعلقة بطبيعة الانسان واخلاقهِ كما يتضح من المثال الآتي

سنَّ الانكليز في اواسط القرن الثامن عشر قانوناً يمنع بيع المسكرات بلا رخصة رسمية واجزلوا المكافأة لمن ينبئهم باسماء التجار الذين يبيعون المسكر خلسةً . وكان من امر هذا القانون ان تجارة المسكر زادت اربعة اضعاف في مدة خمسين سنة وذلك مخالف للغرض المقصود من هذا القانون على خطٍ مستقيم وثقلت وطأَة المخبرين السريين وكثرت اكاذيبهم الى حدٍ لا يطاق حتى امتنع القضاة انفسهم عن سماع شكاويهم وهاج الشعب من جراء ما اصابهم من الظلم فقتلوا بعض اولئك المخبرين علناً في الشوارع العمومية وهذه النتيجة لم تخطر قط على بال اعضاء البارلمنت حينما سنوا ذلك القانون

وذوو الاغراض السياسيَّة يعلّقون امالهم عَلَى ضروب السياسة وينسبون اليها كل الفضل في اصلاح البلاد بقطع النظر عن القوى الباطنة الَّتِي تحركها . وهم مثل الاولاد الذين يظنون ان الآلة البخارية تسير بعجلاتها ومساميرها ويجهلون انهُ لولا قوة البخار الخفية لبقيت الآلة في مكانها ولم تتحرك. فالجمهوريون يعتقدون ان الحكومة الجمهورية افضل انواع الحكومات لان شعارها الحرية والمساواة والآخاء مع ان الشواهد عديدة عَلَى ان الحكومات الجمهورية كانت مراراً كثيرة اشد ظلماً وعسفاً من الحكومات المطلقة واستعملها أُولو المآرب لاضطهاد اعدائهم تحت برقع العدالة والمساواة . وغيرهم يظن ان الحكومة الملكية المقيدة اصلح من كل الحكومات وهي قد تكون كذلك وقد تكون من افسدها. مهما كان نظام الحكومة فنفعهُ وضررهُ يتوقفان على الشعب نفسهِ لانهُ هو القوة الَّتِي تسير بها الحكومة . مثال ذلك ان مجلس النواب كان موجوداً في انكلترا منذ ثمانمئة سنة ولكنهُ كان اولاً آلة بيد الملك والاشراف حتى ارتقى وانالهُ الشعب الاستقلال والنفوذ اللذين يتمتع بهما الآن

بقي علينا نوع آخر من الاغراض السياسيَّة وهو الاعتقاد بان تحسين الاحكام ممكن للشعب ولو لم يكن الارتقاء العقلي شائعاً بين افرادهِ او بعبارة اخرى انهُ يمكن للشعب وهو في درجة التأخر ادبياً وعقلياً ان ينشئ حكومة عادلة لا عيب فيها . ولا حاجة بنا لاطالة الكلام في اظهار فساد هذا الزعم فانهُ لا يمكن لشعب جاهل ان ينتخب حاكماً حكيماً ولا ان يشتهر الملوك الذين ينشأُون في البلدان المتوحشة بالحلم والعلم . وما تقدم يصدق على البلاد الجمهورية ايضاً فالذي يقرأُ الخطب الَّتِي يلقيها المرشحون للمجالس الشوروية على منتخبيهم ويتدبر ما فيها من

الاماني الفاسدة يعجب كيف ان المنتخبين ينتخبون مثل اولئك الناس ويتركون بقية المرشحين الذين يصدعون بالحق . ولو بحث قليلاً لوجد ان جمهور المنتخبين في درجة متأخرة من العلم والعقل فلا تروج عندهم الاَّ بضاعة الكذب فلذلك لا ينتخبون للنيابة عنهم الاَّ الذين يسكرونهم بالمواعيد الفارغة ومتى دخل هؤُلاء مجالس النواب ساءت احوال البلاد وشقيت

والاغراض الدينية من اشد الاغراض تأْثيرًا في النفس (ان لم نقل انها اشد الاغراض تأْثيرًا وخصوصاً في الشرق) ولها الشأْن الاعظم في احوال الناس فكلٌّ منا يحسب جارهُ الذي يدين بغير دينهِ حطباً لنيران جهنم فيسيء الظن بهِ ويحتقرهُ لغير داعٍ . وبديهي ان من يعتقد ذلك في قريبهِ لا يمكنهُ ان يحكم على اعمالهِ حكماً عادلاً منزهاً . ومعلوم ان لكل دين نظاماً ادبيًّا خاصاً بهِ ينسبهُ اصحاب ذلك الدين الى وحي رباني ويتخذونهُ دستورًا لاعمالهم ويقيسون اعمال غيرهم بهِ . وهناك قياس آخر غير هٰذَا القياس تقاس بهِ اعمال الغير وهو موافقتها لسعادة الانسان . والقياس الثاني معادلٌ للاول وسيحلُّ محلهُ كلما تقدم التمدن . وبحسب القياس الاول يُحكَم على الاعمال انها خطاء من حيث مخالفتها للامر الالهي لا من حيث ماهيتها وما يمكن ان ينتج عنها من الضرر للغير . واوضح مثال لذلك شخص يعرفهُ المؤَلف وهو شيخ قد جمع دين الحب ودين البغض في صدرهِ . فكان يذهب باكرًا إِلَى مكان العبادة ويقيم فروضهُ الدينية بخشوع وتقوى ثم يرجع الى بيتهِ ولا يقر لهُ قرار الاَّ بقراءة اخبار الحروب والمعارك والتغزل باعمال الابطال وانتصاراتهم . وكان تارةً يلوم غلادستون عَلَى فصلهِ كنيسة ايرلاندا عن الحكومة ويعدُّ عملهُ احتقارًا للديانة ثم ينقلب الحديث بغتة فيطرب سامعيهِ بوصف بعض المعارك العظيمة او وصف صورة الملك رتشرد قلب الاسد يحارب السلطان صلاح الدين او وصف ولنتون في معركة واترلو وهما من الصور الشهيرة أَلَّتِي كان مغرماً بها . ومن تأَمل احوال هٰذَا الرجل العقلية وجد انهُ يتصور الله عزَّ وجلَّ قائدًا من قواد الحرب فيذهب الى الكنيسة كذهاب الجندي الى الطابور ويسير في طريق الاستقامة طاعة لاوامر هٰذَا القائد لا لان الاستقامة واجبة لذاتها . ولا خلاف ان مثل هٰذَا التصور يعمي البصائر في الحكم على المسائل الاجتماعية ومن نتائجهِ انهُ يحمل الانسان على ترك الجوهر والتمسك بالعرض فيتعلق بأذيال العقائد والظواهر ويغفل عن غرض الديانة وما تأْمرهُ بهِ نحو الغير

والاغراض الدينيَّة تعمي بصيرة تابع الملة الواحدة عن رؤْية حسنات الملة الاخرى رغماً عما يراهُ يوميًّا من وجود كثيرين من الافاضل بين اتباع تلك الملة وما يشعر بهِ احياناً من انهُ لم يتبع الملة أَلَّتِي هو فيها الاَّ لان اباهُ اتبعها من قبلهِ وان هٰذَا شأْن اتباع باقي الملل وهم

يفخرون بملِلهم كما يفخرهو بملتهِ و ينسبون اليها العصمة والكمال كما ينسب إِلَى ملتهِ. وايضاً ان لكل ملة مزية وفضلاً حتى ما يحسب منها خرافيًا سخيفاً ولا بدَّ ان كلاً منها كان ذا فائدة عظيمة في زمانهِ

وهناك نوع ثانٍ من الاغراض الدينيَّة ناتج من اطّراح الديانات كلها. فاذا تحرر الانسان من ديانتهِ تطرَّف في مقاومتها. يحكى ان احد ملوك نابول ببلاد الهند قتلت امرأتهُ نفسها لان الجدري شوَّه وجهها فلعن مملكتهُ وآلهتهُ واطباءهُ واقسم ان ينتقم منهم. ثم جلد الاطباء وجمع مدافعهُ امام هيكل الالهة وامر المدفعيَّة باطلاق النار فامتنعوا فقتل كثيرين منهم ثم اطلق الباقون النار ودام اطلاقها ست ساعات حتى لم يبقَ من تماثيل الآلهة ذرة. وامثلة ذلك كثيرة في التاريخ فالفرنسويون هدموا المعابد وقت الثورة ومزقوا كتب الصلوات وشربوا المسكر بآنية الكنائس. وقد قلَّت هذه الاعمال كثيرًا في هذه الايام ولكن لا يزال في عقل الانسان ميل لاحتقار كل ما يكون قد تركهُ واستبدال حبهِ لهُ بالكره الشديد. وهذا الميل يدوم في البعض طويلاً ولكن يعقبهُ في المعتدلين انفعال آخر. وقد مثَّل الفيلسوف كارليل على ذلك بانهُ اذا ضاقت ثياب الانسان عليهِ طرحها جانباً باحتقار ثم يعترف بعد التروي انها كانت مفيدة لهُ جدًّا في وقتها وربما تأسف لانهُ خلعها قبل اوانها. ولا يمكن النظر في المسائل الدينيَّة او الاجتماعيَّة بالعدل والانصاف ما لم يحدث هذا الانفعال الثاني في النفس اذ يزول منها الغرض الذي اعماها اولاً

ولننظر الآن الى تأثير هذا الانفعال في المسائل الاجتماعية. فقد اعتقد كثيرون انهُ يسهل تأليف قانون ادبي مبني على القواعد المعروفة الآن وحمل الناس على العمل بهِ وفاتهم ان عقل جمهور الناس قاصر عن ادراك المسائل الصغيرة فكم بالحري عن ادراك المسائل الادبيَّة. وما نراهُ من عدم اعتناء الناس في اعمال الحياة العادية دليل واضح على احتياجهم إِلَى القوى العقلية اللازمة لتقويم سلوكهم. ومن تأمل في اعمالهِ اليومية رأى ذلك جليًا بطريقة لا تقبل الارتياب. فاذا اردت ان تتناول جرعة من الدواء رأيت نقطةً تنصبُّ على جانب الزجاجة لانهُ لم يصنع لها ميزاب خاص تنصبُّ منهُ بسهولة. واذا اردت ان تضع قطعة من الفحم في النار وجدت صعوبة في ذلك لان راس الملقط صقيل لا يمسك شيئًا بسهولة. واذا جلست على كرسي شعرت بالم في ظهرك لان صانعي الكراسي لم يدركوا وجوب عملها على طريقة يتفرق بها ثقل الجسم على سطح كبير عوضاً عن حصرهِ في نقطة واحدة. وامثال ذلك لا تعد. ومعامل الزجاج والملاقط والكراسي تصنع ملايين منها كل سنة ومع ذلك لم ينتبه اصحابها لاصلاح هذا الخلل

دفعةً واحدة وما أُصلح منهُ كان اصلاحهُ تدريجاً بحسب تقدمهم في الاختبار والى الآن لم يصل الى الدرجة المطلوبة . ويظهر للمتأمل ان جمهور الناس قد اعتمد ان يقضي حياتهُ في هذه الدنيا بدون إعمال الفكرة كثيرًا في تدبير الطرق اللازمة لاصلاح الاحوال فلا يتيسر للناس ان يسنوا قانونًا ادبيًا عقليًا للسلوك اذا أُبطلت القوانين الموضوعة ما لم يرتقِ العقل كثيرًا حتى يدرك ماهيَّة الاشياء ويحكم بنفعها او ضررها من حيث هي . فالذين يعترضون على العاب القمار يبنون اعتراضهم على كونها تؤول الى تعاسة اللاعب وتعاسة عائلتهِ بابعادهِ عن اعمالهِ واضطرارهِ الى معاشرة الاشرار . هذه هي اعتراضاتهم على لعب القمار وحقيقة الامر ان ما يخسرهُ الفريق الواحد يكسبهُ الفريق الآخر والقانون الطبيعي يفرض على الانسان ان يكتسب من غيرهِ مقابل اعمال يعملها لنفعهِ . اما من يربح من لعب القمار فلا يعمل عملاً يستحق المال الذي يأخذهُ فربحهُ خسارة على بقيَّة اللاعبين لم يأخذوا عوضًا عنها فان لم يبنَ المنع على هٰذَا السبب المعقول فلا تنقاد اليهِ النفوس

وفائدة القواعد الدينيَّة انها جمعت اختبار البشر مدة الوف من السنين وافرغتهُ في قالب قريب من الحقيقة . وقد سار الناس مدة وجردهم على هذه البسيطة في جميع المسالك المعوجة قبلما اهتدوا الى الطريق المستقيم ولذلك يكون لاختبارهم هٰذَا شأن عظيم . ثم انهُ لما كان الانسان خاضعاً لانفعالاتهِ النفسانيَّة اكثر من خضوعهِ لعقلهِ كان لا بدَّ من ايجاد طريقة تؤثر في شعورهِ حتى يمكن حفظهُ في السبل القويمة . فالعقائد الدينيَّة تتملك من الانسان مهما كانت عرضة للانتقاد اكثر مما تتملك منهُ سائر المعتقدات ولو قام عليها الف دليل . ومهما ارتقى الانسان يبقى تأْثير انفعالاتهِ اقوى من تأثير عقلهِ

واعظم ضرر تنتجهُ اغراض المضادين للدين قضاؤُهم على كل الاديان بجريرة ما في بعضها من الخرافات فاذا وجدوا في احد الاديان معتقدًا غير معقول رفضوا الدين كلهُ بسببهِ واذا تدبرنا الامر وجدنا ان ما لا يعقل من المعتقدات ظاهري فقط وانها اشبه بلباس للحقائق الدينية الثابتة . نعم ان مذهب الارتقاء قد رقَّى معتقدات الناس من جهة الخليقة والكون وسيرقيها اكثر من ذلك في المستقبل وكلما ارتقت عقول الناس فقدت الاديان صورها الخارجية لكن الشعور الديني يبقى عَلَى حالهِ . ويخطئ الذين يزعمون ان القوانين الادبية ستحلُّ محل الاديان. ومهما تعززت القوانين الادبية يبقى الشعور الديني عَلَى حالهِ لانهُ ينظر الى ما وراء الطبيعة الى القوة ألتي صدر منها نوع الانسان — تلك القوة ألتي كانت قبل ان وجد مخلوق على وجه البسيطة وستبقى بعد انقراض النوع كلهِ

مزايا بنية الانسان

وهي خطبة الرئاسة التي تلاها الاستاذ السر وليم ترنر رئيس قسم الانثروبولوجيا
في مجمع ترقية العلوم البريطاني (تابع ما قبله)

الفرق العقلي

لما قام زعماء الفرينولوجيين في اوائل هٰذَا القرن وهم غُل وسبرزهيم وكوم قالوا ان القوى العقلية لا تتوقف على كمية الدماغ فقط بل تتوقف على كيفيتهِ ايضاً ولم يكن يُعرف شيءٌ عن تركيب باطن الدماغ حينئذٍ لانهُ لم تكن قد كشفت الاساليب ٱلّتي يعرف بها بناؤُهُ الدقيق. نعم كان الفرق بين الجوهر السنجابي القشري الذي على ظاهر الدماغ وبين الجوهر الابيض الذي تحتهُ معروفاً ورأى سبرزهيم الياقاً في الجوهر الابيض وتتبَّع سيرها قليلاً. وعُرف ايضاً الفرق بين سطح دماغ الانسان الكثير التلافيف وسطح ادمغة العجماوات القليلة التلافيف وعرف ان كثرة التلافيف تزيد سطح الدماغ اتساعاً والمادة السنجابية مقداراً

ثم ثبت من مباحث لوره وغراتيوله ان تلافيف الدماغ لا تكون على نسق واحد في كل الحيوانات لكن ترتيبها في الحيوانات الشبيهة بالانسان كالغورلاَّ يماثل ترتيبها في دماغ الانسان ولو كانت ادمغتها اصغر من دماغهِ وان افعال دماغ الانسان تعرف من البحث في ادمغة هذه الحيوانات فكان ذلك باباً للبحث في وظائف اجزاء الدماغ المختلفة

ثم ثبت بالبحث في انسجة الدماغ ان في الجوهر السنجابي كثيراً من الحويصلات العصبيَّة وهي متشابهة في شكلها الهرمي ولكنها مختلفة حجماً وينشأُ منها الياف عصبيَّة دقيقة تربط اجزاء الجوهر القشري بعضها ببعض وبالعمود الشوكي والمجموع العضلي او بالجلد واعضاء الحواس والدماغ والحبل الشوكي مؤَلفان من الوف من هذه الحويصلات والياقها. وكلما كبر الدماغ كثرت حويصلاتهُ والياقهُ وزادت تراكيبهُ. ولعلَّ دماغ الانسان قد بلغ اشدَّهُ في رجال المتمدنين

وقد ثبت ايضاً ان لأجزاء المخ المختلفة وظائف مختلفة لكن ذلك لا يؤَيد قول غُل الفرينولوجي وهو ان لكل قوة من القوى العقلية والادبيَّة مركزاً خاصاً بها في ظاهر الدماغ وانهُ يمكن الاستدلال عليها من نموّ في ظاهر الرأس

وتحديد الاماكن الخاصة بوظائف الدماغ ابتدأ سنة ١٨٧٠ حينما ابان فرتش وهتزغ انهُ اذا هُيّج محل مخصوص من دماغ الكلب بالمجرى الكهربائي تحركت اعضاؤُهُ حركة خاصة.

وتناول داود فرير هٰذَا الموضوع وبحث في ادمغة الكلاب والقرود وغيرها من الحيوانات الفقرية ثم تأيدت نتائجهُ بمباحث كثيرين من العلماء وثبت منها ان الاماكن المجاورة لفرجة رولند فيها او في جوهرها السنجابي مراكز الحركة . ثم ثبت ان لغيرها من التلافيف وظائف اخرى من وظائف الحس والشعور كمراكز البصر والسمع والذوق والشم واللمس. وكان الدكتور فلحسغ قد ابان ان الالياف العصبية في العمود الشوكي لا تبلغ اشدها من النمو دفعةً واحدة فابان في العام الماضي ان حويصلات الدماغ واليافها ايضاً لا تبلغ اشدها من النمو دفعةً واحدةً بل ان بعضها يبلغ قبل البعض الآخر وان الياف المخ العصبية تبلغ اشدها بعد غيرها فحينما يولدطفل الانسان يكون قليل من الياف مخهِ قد بلغ اشدهُ فعُلم من ذلك ان لولادة الطفل ضعيفاً عاجزاً عن ان يأتي بعمل سبباً تشريحيًّا طبيعيًّا . ويحسن بالعلماء ان يبحثوا في ادمغة صغار الحيوانات ألّتي لا تولد ضعيفة كطفل الانسان لعلهم يجدون الياف ادمغتها بالغة حدها من النمو منذ ولادتها . وابان ايضاً ان الياف اعصاب الحس تبلغ قبل الياف اعصاب الحركة وان الياف اللمس تبلغ قبل غيرها والياف اعصاب السمع بعد غيرها

(وبعد ان اطال الخطيب الكلام في هٰذَا الموضوع العويص حقق هذا الامر الحريّ بالذكر وهو ان في الدماغ عدا مراكز اللمس ومراكز الحركة مراكز لائتلاف الافكار او المشاركة وهو الاكتشاف العظيم الذي اكتشفهُ فلحسغ ووظائف هذه المراكز ربط المراكز والتلافيف العصبيَّة بعضها ببعض)

واذا قابلنا بين دماغ الانسان ودماغ القرد وجدنا مراكز الحس والحركة ممتازة امتيازًا واضحاً في الاثنين فان القرد يرى مثل الانسان ويسمع مثلهُ ويذوق ويشم ويلمس مثلهُ . ويحرك عضلاتهِ مثلهُ على ضروب شتى ولذلك فمراكز الحس والحركة فيهِ مثلها في الانسان وضعاً ولو كانت اصغر منها جرماً ومن المحتمل ان بناء هذه المراكز في القرد مثلهُ في الانسان ولو لم يُرَ ذلك جليًّا حتى الآن ولكن لا بدَّ من ان تكون الحويصلات العصبيَّة واليافها اقل في دماغ القرد منها في دماغ الانسان

واذا نظرنا الى مخ طفل مولود حديثًا وجدنا تلافيف الحس والحركة واضحة جيدًا فيهِ واما تلافيف المشاركة فبسيطة وقليلة وتعاريجها اقل من تعاريجِ مثلها في دماغ الشمبانزي الذي عمرهُ ثلاث سنوات او اربع . واذا قابلنا بين دماغ شخصٍ من المتوحشين كالامرأة المسماة زهرة الهوتنتوت وبين دماغ شخص من مشاهير المتمدنين مثل غوس الرياضي وجدنا تلافيف الحس والحركة متماثلة تماماً في الاثنين واما تلافيف المشاركة فاكثر تركيباً واوسع

نطاقاً في دماغ غوس منها في الدماغ الآخر او في دماغ القرد وهذا الفرق واضح جدًّا لا يخفى على احد

ومن رأي فلخسغ ان مراكز المشاركة هذه هي مراكز القوى العقليَّة السامية كالذاكرة والحكم لكن ذلك لم يزل من باب الحدس

ومن المعلوم ان الحيوان الاعجم يجري عَلَى حسب ما ترشدهُ غريزتهُ وهي كافية لارشادهِ إلَى ما يحتاج اليهِ اما الانسان فافعالهُ الغريزية خاضعة لسلطة عقلهِ فمن المحتمل ان مراكز المشاركة الَّتي توصل بين مراكز الحس ومراكز الحركة هي الَّتي تجعل الانسان يتسلط عَلَى غرائزهِ الحيوانيَّة من حيث الحس والحركة . وكلما ارتقينا في سلم البشريَّة قويت هذه السلطة وخضعت لها الغرائز والانفعالات النفسانيَّة. ولم يزل مجال البحث واسعاً جدًّا لنعلم نسبة مراكز المشاركة وبقيَّة المراكز العصبيَّة في الانسان والعجماوات وزمن نموها وارتقائها واختلافها باختلاف طوائف الناس وارتقائهم في العمران

فانتصاب قامة الانسان ورسوخ قدمهِ وتنوُّع حركات يدهِ وانتصاب رأْسهِ عَلَى أعلى عمودهِ الفقري وجرم دماغهِ ووزنهُ و بناؤهُ البالغ حدًّا فائقاً من النمو كل ذلك خاصٌّ بالانسان مميز لهُ عن غيرهِ من طوائف الحيوان وهي الفواعل الَّتي تؤَهل جسم الانسان تحت ارشاد عقلهِ وشعورهِ بالمسأولية الَّتي عليهِ وقوتهِ عَلَى ضبط نفسهِ للقيام بما يطلب منهُ لنفسهِ وخالقهِ وابناء نوعهِ وللحيوانات المختلفة وللارض الَّتي يعيش فيها

عصارة الليمون الحامض

معرَّب رسالة لسعادة الدكتور حسن باشا محمود قدَّمها الى المؤْتمر الطبي الدولي الذي عقد بموسكو في شهر اغسطس (آب) الماضي

في اكثر النباتات مادة او مواد ذات خواص طبية هدت اليها التجارب والمشاهدات . وقد اتَّصل علم الكيمياء الى استخلاص هذه المواد الفعَّالة

واني شرحتُ قبلاً بعض النباتات الَّتي تزرع في وادي النيل كالخلة والحلبة والذرة والفلية وخواصها الطبية وساشرح الآن خواص الليمون المالح اي الحامض المعروف بالبلدي فاقول

في ازهار الليمون واوراقهِ وقشر ثمرهِ طيب عطر وفي لب الثمر عصارة حامضة ذات نفع عظيم كما سيجيء مفصلاً وفي بزرهِ مادة مرَّة طاردة لبعض الديدان المعوية

و يوجد الليمون الحامض في مصر في اكثر شهور السنة ولكن اطيبهُ ما وجد في فصل الخريف والشتاء فانهُ يكون حينئذٍ تام النضج بخس الثمن تساوي المئة منهُ خمسة غروش تقريباً ولذلك يسهل استخراج العصارة منهُ وحفظها الى الوقت الذي لا يتيسر فيهِ الليمون الناضج

كيفية استحضار عصارة الليمون — يقطف الليمون في الوقت المناسب ويغسل بالماء النقي وينظف جيدًا ويشق انصافًا ويعصر باليد او بآلة عاصرة في اناء صيني او زجاجي عليهِ مصفاة من حديد او صيني وتترك العصارة حتى تروق ثم تنقل الى اناء آخر مثل الاول بواسطة ممص من زجاج وتغلي قليلاً وترشح بعد ان تبرد وتصب في قوارير من الزجاج ويصب عليها قليل من الزيت الطيب بعد اغلائهِ . ثم تسد كل قارورة بسدادة من الفلين سدًّا محكمًا وتختم بالشمع الاحمر وتحفظ الى حين الاستعمال

وعصارة الليمون نافعة في معالجة امراض كثيرة على رخص ثمنها وتيسر وجودها دائمًا. وهاكم طرقًا سهلة لاستعمالها والامراض الّتي تعالج بها

اولاً الدفثيريا وهي تعرف بحصول ورم في الحلق والجزء العلوي المقدَّم من العنق و بوجود لطخ بيضاء رمادية في مدخل الحلق تمتد احيانًا الى تجويف الانف والحنجرة واعضاء اخرى. وهذا المرض يصيب الاطفال بكثرة وهو خطر ومعدٍ جدًّا ولذلك يجب عزل المصابين بهِ عن غيرهم ولا سيما عن سائر الاطفال

كيفيَّة المعالجة — تضع المريض امام نافذة ليقع منها النور على حلقهِ ثم تلف قطعة من الشاش الابيض النظيف على ريشة او فرشاة طويلة وتمسح بها حلق المصاب حتى ينظف على قدر الامكان من المواد الّتي تغطيهِ ثم تطرح الخرقة في محلول مركز من الحامض الفنيك او تحرقها وتغمس الفرشاة في عصارة الليمون وتدهن بها الحلق ثم تفعل مثل ذلك مرةً كل ثلاث ساعات حتى يشفى المريض . واذا استطاع ان يتغرغر بعصارة الليمون فليغرغر بها ممزوجة بالماء . ونجاح هذه العصارة لا يقل عن نجاح سائر الادوية التي يعالج بها حتى الآن . وقد شرحت ذلك منذ ثلاث سنوات في مقالة خاصة بمعالجة الدفثيريا نشرت في مجلَّة المقتطف

ثانيًا . قد استعملت عصارة الليمون ايضًا بنجاح في الذبحات على اختلاف انواعها بمس الحلق بها او على شكل غرغرة بالكيفيَّة المذكورة آنفًا ولكن لا يلزم هنا مسح الحلق بها

ثالثًا . تستعمل عصارة الليمون غسلاً في الارماد كالرمد الصديدي والنزلي والدفثيري والخنازيري والسيلاني وغير ذلك من الارماد الّتي يلزم فيها استعمال المحاليل المضادَّة للعفونة.

ومقدار العصارة في هذه الغسولات من عشرة الى عشرين من العصارة في مئة من الماء المقطَّر او الصافي المغلي

رابعاً. ان عصارة الليمون نافعة في عسر المضم او فسادهِ الناتج عن قلة الحامض المعدي وكثيرًا ما تستعمل ممزوجة بالاطعمة او بالماء على شكل ليموناضه ويحصل منها فائدة في تسهيل المضم

خامساً. عصارة الليمون نافعة في الاسهال والهيضة والطاعون ومرض الطفح الدموي (بر بورا) على شكل شراب ممزوج بالماء

سادساً. يكثر استعمال عصارة الليمون في الحميات العفنة وغير العفنة وقد استعملتها شربًا بنجاح في الحمَّى المتقطعة البسيطة مع مغلى البن اليمني الاخضر

سابعاً. تنفع عصارة الليمون في الامراض الجلدية كالصدف والحكة والقشف والقوباء الجافة وغير ذلك

ثامناً. لعصارة الليمون نفع كبير في السيلان بان تؤخذ العصارة المصفّاة ويضاف اليها اربعة اضعافها او اكثر من الماء المقطَّر ويحقن بذلك مرتين في اليوم في المهبل او مجرى البول بعد اطلاق البول

تاسعاً. تنفع عصارة الليمون دلكاً على مسير الاعصاب في الشقيقة (الصداع) وفي الآلام العصبيَّة. وقد تسخَّن الليمونة بعد شقها وتوضع مع الافيون على مسير العصب المتألم

عاشرًا. تستعمل عصارة الليمون في داء الحفر فتمسُّ بها اللثة الدامية. وتستعمل حقناً في النواسير المزمنة وتستعمل على العموم في الاحوال ألَّتي تستعمل فيها المحاليل المضادَّة للعفونة كمحلول الحامض البوريك والسليسيليك والفنيك. ويمكن ان يستعاض عن عصارة الليمون بمحلول الحامض الليمونيك الذي فيهِ من خمسة الى عشرة في المئة ولا غرابة لان عصارة الليمون تشتمل على كثير من الحامض الليمونيك وقليل من الحامض المليك

الطعام والسن

نشرنا في الجزء الماضي كلاماً وجيزًا على الطعام والمضم مبنياً عَلى احدث المباحث العلميَّة في هٰذَا الموضوع. ومرادنا الآن ان نذكر اصلح الاطعمة المناسبة للانسان بحسب سنهِ ونحن

معتمدون في ذلك على مقالة نشرها الدكتور شوفيلد حديثاً . فنقول :

يقسم عمر الانسان من حيث اعتمادهُ على الطعام الى ثلاثة اقسام سن النمو وهو من الولادة الى السنة الخامسة والعشرين . وسن الثبات وقتما يثبت على حالة واحدة وهو من السنة الخامسة والعشرين الى الخامسة والستين. وسن الانحلال وهو من الخامسة والستين الى التسعين وقد يطلق على ذلك سن الحداثة وسن الكهولة وسن الشيخوخة

ويقال بنوع عام ان مقدار الطعام يجب ان يكون مناسباً لثقل الانسان وان يقلّ تدريجاً بتقدمهِ في السن فيكون كثيرًا في الحداثة ومتوسطاً في الكهولة وقليلاً في الشيخوخة . فالحدث من طفوليتهِ الى ان ينتهي سن نموهِ محتاج الى كثير من الطعام ويجب ان يكون طعامهُ جيدًا وان يتناولهُ في اوقات معينة . والكهل يجب ان يعتدل في طعامهِ ولا يأكل كل ما تحبب نفسهُ اليهِ اكلهُ ويكتفي بما يغذيهِ ويستطيع هضمهُ بسهولة وطعام الشيخ يجب ان يكون اقل من طعام الكهل وابسط حتى اذا طعن في السن عاد كطعام الطفل

الطعام في الحداثة

يقسم هٰذَا السن الى ثلاثة اقسام الطفولية والصبوة والشبيبة والطفولية اهمها من حيث تدبير الطعام ولو اغضي عنهُ فيها غالباً ولا سيما في الاشهر الستة الاول بعد الولادة فان اربعة اخماس الاطفال الذين يموتون في هٰذَا السن سببُ موتهم الطعام لان الذين يربونهم يحسبونهم قادرين على هضم الاطعمة النباتية كالخبز والنشا اذا كانت لينة لا تحتاج الى مضغ فلا يبخلون عليهم بها وهٰذَا خطاء فان الطفل لا يستطيع ان يهضم المواد النشوية مهما كان نوعها . والطعام الوحيد الصالح لهُ هو اللبن لبن امهِ ان امكن والاَّ فلبن مرضع مثل امهِ او لبن بقرة صحيحة . واما الاطعمة النشوية فتكون كالسم لهُ لان السوائل ألَّتي تحوّل النشا الى سكر وتجعلهُ صالحاً للهضم لا تتكوَّن في جسمهِ الاَّ بعد ان يبلغ الشهر السادس من عمرهِ فاذا بلغ هٰذَا السن جاز ان يضاف الى اللبن الذي يرضعهُ قليل من الاطعمة النشوية كالاروروط مطبوخاً بالسكر او بمرق اللحم

ثم ان الطفل كثير الاكل بالنسبة الى جسمهِ فكل الف درهم منهُ تحتاج الى ثلاثة دراهم من الطعام الحيواني الذي في اللبن وكل الف درهم من جسم البالغ تحتاج الى درهم ونصف درهم فقط من الطعام الحيواني . ويقتصر على اطعام الطفل خبزًا ولبناً وبيضاً وارزًا وخضرًا وقليلاً من اللحم والسمك الى ان يصير عمرهُ اربع سنوات

ومن المعلوم ان نمو الطفل بعد ذلك لا يجري على نسق واحد فاحياناً تمضي السنة كلها ولا

يظهر انهُ نما شيئاً يذكر واحياناً يزيد جسمهُ في بعضة اشهر ما لا يزيدهُ في بضع سنين فيتعذَّر على الوالدين ان يعرفا مقدار ما يحتاج اليهِ من الطعام ولذلك يُترك لنفسهِ حتى يأكل كل ما يستطيع اكلهُ ولكن يشترط في طعامهِ ان يكون صحيحاً مغذياً وان يقدَّم لهُ في اوقات محدودة الساعة السابعة صباحاً والثانية عشرة ظهراً والرابعة عصراً والسابعة مساءً او ما يقرب من ذلك

ففي الصباح يأكل الخبز واللبن والبيض او الخبز والزبدة والمربى وفي الظهر الخضر مطبوخة باللحم مع الخبز والاثمار الناضجة او المطبوخة . وفي العصر الخبز والزبدة والمربى . وفي المساء الشوربا والخبز واللبن وما يشبه ذلك من الطعام السخن

ولا يحسن ان يطعم الصغار في هذا السن من طعام البالغين ولا يغصبوا على اكل ما يكرهونهُ. اما الفاكهة فيجب ان تكون ناضجة والاطايب يكتفى منها بالسهل الهضم كالنشا المحلى بالسكَّر . واذا جاع الطفل بين طعام وطعام يعطى كسرة خبز وكاساً من اللبن . ولا بدَّ من تنويع الاكل والأ عافهُ الطفل كما يعافهُ البالغ . واصح الاطعمة واجودها يصير مُمّاً قاتلاً اذا تكرَّر يوماً بعد يوم حتى عافتهُ النفس

واذا كبر الطفل وبلغ سن الصبوة يُقلَّل طعام العصر ويزاد طعام المساء حتى يصير عشاء صحيحاً

الطعام في سن الكهولة

ولا يخفى ان الطعام الذي يشبع الانسان جيداً لا يهضم عادةً في اقل من ثلاث ساعات او اربع ولا بدَّ من ان تراح المعدة بعد ذلك ساعة او ساعتين قبل ادخال طعام آخر وهذا يجعل الفترة بين طعام وطعام خمس ساعات او ستاً ويجب ان تكون كذلك من سن البلوغ فما فوق لا كما كانت في الطفولية

والناس مختلفون في ما يأكلونهُ صباحاً .ومختلفون في اكل معظم طعامهم ظهراً اومساء . ويجب ان يعتبر في ذلك نوع العمل فاصحاب الاعمال العقلية يحسن بهم ان يكتفوا بالطعام الخفيف اللطيف صباحاً وظهراً ويأكلوا الطعام الكثير المغذي مساء اي ان يخففوا الفطور والغداء ويثقلوا العشاء . واصحاب الاعمال البدنية والذين يروّضون اجسامهم رياضة كافية يحسن بهم ان يثقلوا الفطور والغداء ايضاً ويخففوا العشاء . ولا بدَّ من الراحة جسداً وعقلاً بعد الطعام الثقيل ولو ساعةً من الزمان . وكلما زاد الشغل العقلي بعد الاكل وقل العمل الجسدي وجب ان يكون الطعام خفيفاً فاذا كان لا بدَّ من متابعة الاشغال العقلية بعد الغداء وجب ان يكون خفيفاً لطيفاً ما امكن. ومعلوم ان القوي البنيَّة الخالي من كل مرض لا يعبأ بهذه

القواعد ولا يرى بأساً ثقُل طعامهُ او خفَّ ولكن ليس كل الناس على حدٍ سوى في قوة الابدان وجودة الصحة ولا هم على حالٍ واحدة دائماً والحكيم من لا يُفرِط ولا يفرّط

وقد اشار كثيرون من الاطباء والحكماء بالاقتصار على الاكل مرة واحدة كما قال الشيخ الرئيس

اجعل طعامك كل يوم مرةً   واحذرْ طعاماً قبل هضم طعامِ

لكن هذه القاعدة لا تُراعَى الآن الاَّ نادرًا والمرجح انها ليست خيرًا من القاعدة المتبعة عموماً وهي تناول الطعام ثلاث دفعات في النهار

فاذا فضَّل المرء تكثير الاكل صباحاً كما يفعل الانكليز وجب ان يجعل طعامهُ من اللبن والقهوة والشاي والخبز والزبدة والبيض واللحم مع قليل من المربيات. والاَّ فحسبهُ القليل من الخبز واللبن والقهوة كما يفعل الفرنسيون . وقد وجد الذين يقدرون قوة الانسان قدرها ان قوة العامل الانكليزي تزيد على قوة العامل الفرنسوي نحو مئة طن قدمية اي مايرفع مئة طن قدماً واحدةً او ما يرفع طنًّا واحدًا مئة قدم وذلك من اكلهِ الطعام الكثير المقوي صباحاً

هذَا من حيث الفطور اي طعام الصباح اما الغداء اي طعام الظهر فالاكتفاء بالقليل منهُ كما يفعل اصحاب الاشغال الكثيرة ليس من الحكمة ولو اعتادوا ذلك ولم يروا منهُ ضررًا . ويحسن بالمرء ان يأكل في غدائهِ ما يأكل الصغير في عشائهِ قليلاً من اللحم مع الخبز والجبن . واذا كان الغداء كافياً وجب ان يكون العشاء خفيفاً والاَّ فتزاد الوانهُ حسب الطاقة . والعادة المتبعة عند اكثر الاواسط والموسرين وهي اكل الشوربا اولاً في العشاء ثم السمك فاللحم فالحلوى فالجبن والفاكهة عادة دلَّ الاختبار على انها حسنة لمن يستطيع الجري عليها . ولا يحسن بالانسان ان يترك اعمالهُ ويبادر عشاءهُ حالاً بعدها بل يجب عليهِ ان يتمهل ساعة من الزمان يستريح فيها او يروّض جسمهُ رياضة خفيفة بالمشي ونحوهِ

ومما يجب الانتباه لهُ ان قلال الحركة اقل احتياجاً إلى الطعام اللحمي من غيرهم فاذا اكثروا من اكل اللحم ابتلوا بضعف الهضم واصابهم داء النقرس الاليم . والمشتغلون بالاشغال العقلية اقل حاجة الى الاطعمة اللحمية من جميع الناس ولكنهم يكثرون منها اكثر من غيرهم . اما الذين يعملون الاعمال البدنية الشاقة فهم احوج الى الاطعمة اللحمية منهم الى الاطعمة النباتية

وعلى الكهل ان يجتهد ليبقى وزن جسمهِ على حالهِ لا يزيد ولا ينقص او لتكن الزيادة او النقصان ضمن حد محدود لا يتجاوز ثلاث اقات . واذا اراد احد ان يسمن قليلاً فليزد من

اكل النشا والسكر. ويقال ان اكل عشرة دراهم من السكَّر كل يوم يزيد ثقل الجسم خمس اقات في السنة

واذا اراد الانسان ان يقل سمنهُ وجب عليهِ ان يقلّل طعامهُ رويدًا رويدًا حتى يجعلهُ نصف ما كان فينقطع عن الاطعمة النشوية والسكرية والدهنيَّة ويزيد الاطعمة اللحميَّة الربع او النصف . وقد زعم البعض ان الاقلال من شرب الماء واكل الاطعمة السائلة يحف الجسم وليس الامر كذلك ولا الاكثار من شرب الماء يسمّن

الطعام في الشيخوخة

بقي علينا ان نتكلم عَلَى طعام الشيوخ وهو موضوع هامٌّ جدًّا ولاسيما لانهُ قلَّ من يلتفت اليهِ بما يستحقهُ من الاهتمام

ولا شبهة ان كثيرين من الناس عمَّروا عمرًا طويلاً في بلدان مختلفة وعَلَى انواع وضروب شتى من الطعام من كسر الخبز الجاف والماء القراح الى انواع اللحوم والخمور الَّتي لا تكون الاَّ على موائد الملوك والعظماء . لكن من يبحث في هذَا الموضوع بحثًا مدققًا ويستقري احوال الناس يجد ان اكثر الشيوخ الذين عمروا طويلاً كانوا يقتصرون في طعامهم على القليل البسيط بالنسبة الى ما كانوا يأكلون وهم شبَّان وكهول. وكلما تقدموا في السن زاد طعامهم قلة وبساطة حتى صار كطعام الاطفال

وقد استقرى بعضهم احوال ثمانمئة شيخ ماتوا مناهزين الثمانين فوجد ان ٤٨٠ منهم من المعتدلين في طعامهم وشرابهم و٢٤٠ من قليلي الطعام والشراب و٨٠ فقط من الذين يكثرون الطعام. ومفاد ذلك ان تقليل طعام الشيخ بتقدمهِ في السن هو القاعدة المرعيَّة ولا عبرة بالشذوذ

هٰذَا من جهة كميَّة الطعام ويقال في كيفيتهِ ما يقال في كميتهِ فقد يُظَنُّ لاوَّل وهلة ان طعام الشيخ يجب ان يكون كثير الغذاء فتوضع في فيهِ الاسنان الكاذبة ويطعم اللحوم الَّتي لا تهضمها الاَّ المعد القوية وينتظر منهُ ان يهضم طعامهُ كما يهضمهُ الشاب .وهٰذَا خطاء فاحش

فاذا كان الشيخ قوي البنية وكان لم يزل في الستين او السبعين من عمرهِ وجب ان يكون اعتمادهُ على الطعام النشائي والدهني مع قليل من اللحم . واذا طعن في السن وجب ان يعود الى طعام الصغار كالخبز واللبن والعسل مع قليل من الزبدة وليتناول طعامهُ في اوقات محدودة ولا تكن الفترة بين طعام وطعام اكثر من اربع ساعات . واذا سمن وزاد ثقلهُ يومًا بعد يوم يقلل طعامهُ ما لم تكن هذه الزيادة مرضيَّة

ولا بدَّ من ان يكون طعام الشيخ سخنًا او فاترًا ويحسن بهِ ان يأكل قليلاً في الليل ايضًا

فيشرب كاساً من اللبن الفاتر مع قطعة من البسكوت او ما اشبه . واذا زاد تقدُّمهُ في السن حسُن بهِ ان ينام قليلاً بعد الفطور والغداء وقبل العشاء

وجملة القول ان الطعام في سن النمو يجب ان يكون كثيرًا غير محدود. وفي سن الكهولة يجب ان يكون محدودًا معتدلاً في كميتهِ وكيفيتهِ بحيث لا يزيد بهِ ثقل الجسم . وفي سن الشيخوخة يجب ان يكون قليلاً في كميتهِ بسيطًا في كيفيتهِ

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

٨

حياتها العائلية

كانت الملكة فكتوريا تكتب كل ما يجري لها يوماً بعد يوم حسب العادة الجارية عند كثيرين من الاوربيين . ولم تكن تقتصر على سرد الحوادث مجرَّدةً بل كانت تعقّب عليها بما يبدو لها من الآراء . وكانت تطالع الجرائد وتقرأُ فيها الخطب والمناظرات التي تتلى في مجلس النواب والاعيان وتكتب خلاصتها واقتطفت من ذلك كتاباً نشرتهُ سنة ١٨٦٨ وضمنتهُ كثيرًا من حوادث حياتها بين سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٦١ ثم اتبعتهُ بكتاب آخر سنة ١٨٨٣ نهجت فيهِ منهج الاول وجعلتهُ تتمةً لهُ . والَّف السر ثيودور مارتن كتاباً كبيرًا بارشادها في ترجمة زوجها البرنس البرت وهو في خمس مجلدات . وكانت النساءُ المنتظمات في خدمتها يكتبن في يومياتهنَّ ما يرينهُ ويسمعنهُ منها وما يشاهدنهُ في قصورها. وكثيرًا ما كنَّ يصفن ذلك في ما يكتبنَ بهِ الى اهلهنَّ وعليهِ فالمواد كثيرة لوصف حياتها كامرأَة وزوجة ووالدة وكثيرة ايضاً لوصفها كملكة مما هو مشاهد من الارتقاء العظيم في ممالكها ومما كتبهُ كبار المؤَرخين عن ملكها . وهي في كل حالٍ من هذه

الاحوال قد بلغت غاية ما يطلب من نوع الانسان من الكمال

والحياة سهول وحزون وصفاءٌ وكدر والحكيم من لم تأْخذهُ هزة الطرب اذا صفت لهُ ولا ابطرتهُ النعمة اذا جاءتهُ ومن يتحمل الاكدار بالصبر الجميل ويتعظ بها ويتعلم منها الاشفاق على المبتلين ولقد احسن من قال

ألا إنما الدنيا كظلِ غمامةٍ اذا ما رجاها المستظلُّ اضمحلّتِ

فلا تكُ مِفراحاً اذا هي اقبلت ولا تكُ محزاناً اذا هي ولّتِ

وما الملوك بمعزل عمّا ينال ابناء نوعهم من ضروب السرّاء والضراء وما هم بالنسبة اليها الاّ على ما فيهم من الامزجة وما أُدبوا بهِ من مهذّبات الاخلاق ومثقّفات العقول

ومن طالع الفصول الماضية عن حداثة الملكة فكتوريا وزوجها يتوقع لهما العيش الرغد لا بالنسبة الى انهما كانا محفوفين بكل اسباب الراحة والرفاهة لان هذه قد تسعد المرءَ وقد تشقيهِ بل بالنسبة الى حسن تربيتهما وتديُّنهما ورضي اخلاقهما. لكن نوائب الدهر لم تحالفهما وشمس الحياة لم تقوَ دواماً على تبديد غيوم الهموم والغموم من امامهما . واذا لم يكن في هذه الحياة الدنيا سوى المرض والموت فكفى بهما مكدّرين لكل صفاء أضِفْ الى ذلك حسد الحاسدين وحماقة الحمقى

واول بلية كادت تقع بهما ودفعتها الاقدار ان البرنس ألبرت ركب مرَّةً وذهب يطارد الاوعال واطلّت الملكة من احدى كوى القصر فشاهدتهُ راكباً فرساً جموحاً وقدعدا بهِ في غابة غبياء ملتفَّة الاشجار تخفق فؤَادها ووقفت حيرى في امرها . ولطم البرنس بفرع كبير من فروع الاشجار فسقط عن الجواد وترضض قليلاً فركب جواداً آخر وعاد الى القصر والملكة بانتظارهِ وهي لا تكاد تصدق بسلامتهِ وحدث ذلك بعد زواجها بشهرين

وبعد شهرين آخرين كانت الملكة والبرنس سائرين في مركبة مفتوحة نحو شروق الشمس في جهة الروض الاخضر فلقيهما فتًى في اثناء الطريق واخرج غدارةً من جيبهِ واطلقها على الملكة فاجفلت الخيل واوقفها السائق لكن البرنس امرهُ ان يبقى سائرًا والتفت الى الملكة وسألها عما اذا كانت قد ارتعبت مما جرى فضحكت وانغضت رأسها لكن الفتى صوَّب غدارة اخرى واطلقها عليها واحنى البرنس رأسها فمرَّت الرصاصة فوقهُ . وبادر الناس الى الفتى فامسكوهُ ووقفت الملكة في المركبة لتري شعبها انها لم تصب بمكروهٍ ثم اسرعت مع زوجها الى بيت امها لئلاً يبلغها الخبر فتضطرب . وعادت بعد ذلك الى الروض وكان الذين فيهِ قد بلغهم ما جرى لها فاجتمعوا بمركباتهم واصطفوا صفين سارا حول مركبتها كحراس لها وهي تومئُ اليهم وتشكرهم باسمةً مسرورة ولكنها لما عادت الى قصرها ودخلت غرفتها اغرورقت عيناها بالدموع شكرًا لله واستعظامًا للخطر الذي نجت منهُ

وفي الصيف ذهبت هي والبرنس الى قصر وندزور هربًا من دخان لندن وهما بارعان في الفنون الجميلة فكانا يقضيان ساعات الفراغ في التصوير والنقش والموسيقى . ورزقت الملكة ابنةً في الحادي والعشرين من نوفمبر وهي ارملة فردرك وليم امبراطور المانيا المتوفَّى ووالدة وليم الثاني الامبراطور الحالي . وقبل ان مرَّت سنةٌ على زواجهما كان البرنس يجري على الجليد في بحيرة قصر بكنهام فانكسر الجليد بهِ وسقط في الماء المثلوج ولو لم تبادر الملكة الى اغاثتهِ لكان الخطب عظيمًا

وحُكم بالقتل على الفتى الذي اطلق الرصاص عليها فكرهت ان يقتل احد بسببها وبعد مداولة طويلة في هذَا الموضوع ابدل القضاة عقوبة القتل بالنفي . ويوم اشتهر هذَا الحكم حاول رجل آخر قتلها واطلق النار عليها فاخطأَها فقالت انني لا استغرب ذلك ما دام قتل الملوك يُعَدُّ في شريعتنا ذنبًا سياسيًا

لا جناية : و بلغ السر روبرت بيل ذلك وكان رئيساً للوزراء فبادر اليها ليتداول مع البرنس البرت في هذا الامر ولما وقع نظرهُ عليها اغرورقت عيناهُ بالدموع خجلاً مما جرى وللحال اقرّت الحكومة الانكليزيّة على ما طلبتهُ الملكة وهو ان تحسب محاولة قتلها جناية كبرى

وزارها في تلك الاثناء مندلسن الموسيقي الشهير وكتب الى امهِ يقول

" دعاني البرنس البرت لكي أرى ارغنهُ الجديد قبلما أبرح البلاد الانكليزيّة فذهبت اليهِ ووجدتهُ جالساً وحدهُ في غرفتهِ ودخلت الملكة حينئذٍ بثياب الصباح وقالت أنها عزمت على المضي الى كلارُمنت بعد ساعة ثم التفتت الى ما حولها وقالت انظروا كيف عبثت الرياح باوراق الموسيقى وملأَت ارض الغرفة بها. وانحنت وصارت تجمعها فأَخذنا نساعدها في ذلك أنا والبرنس . ثم رجوت من البرنس ان يضرب على الارغن اولاً حتى افتخر بذلك حينما اعود الى بلادي فضرب غيباً واجاد اجادة يفتخر بها كل موسيقي ووقفت الملكة بجانبهِ مسرورةً . وتلوتهُ أنا فضربت الفصل القائل ما اجمل اقدام المبشرين وقبل ان آتي على آخر السطر الاول شاركاني في الغناء .... ثم سألتني الملكة عمَّا اذا كنتُ قد نظمتُ اغاني جديدة وقالت انها مولعة باغانيَّ المطبوعة فقال لها البرنس اذنْ يجب ان تغني لهُ واحدة منها فامتنعت اولاً ثم قالت انها تغني وفتَّشت عن الاغنية فلم تجدها لانها كانت قد رُبطت مع بعض الاوراق والكتب لترسل الى كلارمنت حيث كانت عازمة ان تذهب . فقلت لماذا لانفكُّها فنادت احدى السيدات لتفكها وتأْتي بها ولما لم تحضر حالاً ذهبت هي بنفسها لتأْتي بها . فأَعطاني البرنس البرت حينَئذٍ خاتمًا بديعاً من الماس وقال ان الملكة ترجو منك ان تقبل هذه الهديَّة تذكارا . ثم عادت الملكة وقالت ان الكتب قد أُرسلت الآن فلا سبيل الى إرجاعها. فقلت عساني أن لا أُحرم

مِمَّا وُعدتُ بهِ بارسالها . فجعلت تتداول مع زوجها واخيرًا قرَّ القرار على ان تغنينا اغنية اخرى فذهبنا معها الى غرفتها لنفتش عن هذه الاغنية فوجدتُ هناك مجموعة من اغانيَّ الأُوَل فطلبت اليها ان تغني واحدةً منها بدل تلك فأَخذتها وغنتها ولم تخطئ الَّا في صوت واحد منها واجادت في بقية الاصوات اجادةً لامثيل لها لكنها قالت انها خافت مني لاني استاذ هذا الفن فلم تحسن الغناء امامي. فمدحتها بما هي اهلهُ واشرت الى الصوت الذي لم تُجِدْهُ . ثم غنى البرنس وغنيت انا واجدت على خلاف عادتي في مثل ذلك الموقف ثم استأْذنت بالانصراف فطلبا مني ان اعود الى البلاد الانكليزية سريعًا وازورهما"

ومرَّت السنون بحوادثها الكثيرة والناس يسعدون ويشقون في اطراف المعمورة والملكة فكتوريا تشارك شعبها في سرَّائهِ وضرَّائهِ وزوجها يدرس الشرائع الانكليزيَّة ويحلُّ المشاكل السياسيَّة . ورزقهما الله اربعة بنين وخمس بنات من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥٧ فربياهم في خوف الله

والملكة فكتوريا مشتهرة بالتقوى ولكنها تكره التعصب الديني . والادلة على ذلك كثيرة منها كلام كتبتهُ سنة ١٨٥٠ وكانت مدرسة اكسفرد الجامعة ومدرسة كمبردج الجامعة والمجلس البلدي في مدينة لندن قد بعثوا اليها وفودًا يشكون مما حسبوهُ اعتداءً من الكاثوليك على سلطتها فكتبت " انني لا اريد ابدًا ان اقول قولاً تشتم منهُ رائحة التعصب . نعم اني متمسكة بمذهب البروتستنت اشد التمسك وسأَبقى متمسكة بهِ ما دمت حيَّة ومستاءَة من الذين يظهرون التديُّن وهم غير متدينين لكنني آسفة جدًّا على ما اراهُ من التعصب الذي يبدو من كثيرين . ولا احتمل ان اسمع الاقوال التي تقال ضد المذهب الكاثوليكي لانها تؤْلمني جدًّا ولأَنها اعتداءٌ على كثيرين من الكاثوليك الفضلاء . ومع ذلك فاني ارجو ان تزول اسباب هذا الاضطراب حالاً وتكون النتيجة حسنة على كنيستنا "

ومن كانت كذلك يسهل عليها ان تحكم ملايين من الناس على اختلاف مذاهبهم وتربي اولادها في خوف الله وحب القريب. ونشأ اولادها على ما ربتهم وابنتها الاولى صوّرت صورة بديعة وهي في الخامسة عشرة من عمرها وعرضتها في معرض الصورة فبيعت بمئتي جنيه فدفعت ثمنها لارامل الضباط الذين قتلوا في حرب القرم وذلك ادلُّ دليل على حسن التربية والرأفة بالمبتلين

ولم تكتفِ بتعليم اولادها وتهذيبهم بل عودتهم هي وزوجها تحمُّل المشاق من صغرهم لكي يرثوا للرعية فكان الصبيان يعملون مع العمال في بستان قصر وندزور و يأْخذون اجرةً مثلهم وبنوا مرة حصناً بايديهم وضربوا لهُ الاجرّ وشووهُ ايضاً. وكان البنات يتمرنَّ على كل الاعمال المنزلية حتى الطبخ وكنَّ يطبخنَ و يوزعن ما يطبخنهُ على الفقراء. وكانت الملكة تمضي باولادها الى المعابد في اوقات العبادة وتنتبه الى مواعظ الواعظين اشد الانتباهِ وتستفيد منها . قالت مرةً في يوميتها " وعظنا القس كيرد المحترم وهو من اشهر الوعّاظ في سكتلندا فابان لنا ان الديانة الصحيحة تتغلب على كل اعمال الانسان. لا تقتصر على القيام بالفروض الدينية ولا تمنع معاملة الناس بل تجعل صاحبها صالحاً في كل اعمالهِ". وقد مدحت هذه العظة وامرت بطبعها على نفقتها

ودخلت سنة ١٨٦١ والحزن بين يديها فتوفيت فيها ام الملكة فحزنت عليها الملكة وزوجها واولادها حزناً شديداً وكان البرنس قد اصيب بالم عصبي في وجههِ فجاء موت حماتهِ واهتمامهُ الشديد بتوزيع تركتها لانها اقامتهُ وصياً عليها ضغثاً على ابالة . ثم بلغهُ ان الحمى التيفويديَّة دخلت بلاط ملك البرتغال فامات الملك واخاهُ. وكان هذا الملك صديقاً حميماً لهُ فحزن عليهِ حزناً شديداً وجعل يفكر في زوال الدنيا ودنو الاجل وقال للملكة لو عرفت ان احبائي الذين اتركهم يُعتنى بهم الاعتناء الواجب لقلت اني مستعدٌّ لمفارقة هذه الحياة غداً

وكانت جراثيم الحمى التيفويدية قد دخلت بدنهُ من حيث لا يدري وحاربت جيوش الكريَّات الدمويَّة وتغلَّبت عليها فلزم فراشهُ اياماً وهو يزداد ضعفاً وسقماً والملكة قائمة على خدمتهِ بنفسها لا تفارقهُ ساعةً . ولما دنا الاجل اجتمع اولادهُ في غرفتهِ وركعوا حول سريرهِ هم ووالدتهم فتنفَّس النفس الاخير وفاضت روحهُ الى باريها . ولا تسل عمَّا شمل البلاد الانكليزيَّة من الدهشة والكآبة . اما حزن الملكة عليهِ فلا يصفهُ لسان ولا يعبر عنهُ قلم . وقفت في اول الامر حيرى وقد جفَّت الدموع من عينيها فخاف الاطباء من ذلك واوجسوا شرًّا ثم احتضنت ابنتها الصغرى ففاضت عيناها بالدموع وجرى الحزن مجراهُ الطبيعي ولولا ذلك لقضى عليها. وقد تكرَّر هذا المصاب على الملكة بموت ابن وابنة وحفيد ولكن موت زوجها كان اشد مصاب عليها ولم تبرأ نفسها من اثرهِ حتى الآن . وتزوَّج اولادها بعد ذلك وتوالت عليها اسباب الهناء والسرور لكن حزنها لم يفارقها ولو لم يصرفها عن القيام بمهام ملكها والاهتمام بشأن اولادها

وتعلمت من هذا المصاب الفادح ان ترثي لكل مُصاب من رعاياها ومن غيرهم . وقد انتبه المصورون لذلك فصوروها وهي تزور المستشفيات وتكلم المرضى وتؤاسيهم وترثي لمصابهم كما ترى في الشكل الاول وقد حدث ذلك في مستشفى لندن سنة ١٨٧٦ فانها كانت تطوف في غرف ذلك المستشفى يوماً ما وبلغ ابنة صغيرة انها هناك فجعلت تنادي بأعلى صوتها دعوني ارَ الملكة فان رأيتها زال مابي من المرض . وبلغ الملكة ذلك فاسرعت اليها واخذت بيدها وجعلت تكلمها باللطف والدعة كما ترى في الصورة الاولى . وصوَّروها ايضاً وهي تصنع الاحرمة بيديها كما ترى في الصورة الثانية لتبعث بها الى المرضى في المستشفيات . ذلك فوق الاموال الطائلة التي تجود بها كل سنة على المعوزين . نعم ان حراماً تصنعهُ لا



(١) الملكة تكلم ابنةً صغيرة في مستشفى لندن

يدفئ المتدثر بهِ اكثر من حرام يصنعهُ غيرها ولكن في هذا الصنيع فائدة لا تقدر



(٣) الملكة وابنتها البرنسس بياتري تصنعان احرمة لمستشفى تتلي

للامة كلها لان الناس على دين ملوكهم فاذا رأوا هذا الفضل وهذا الاهتمام من ملكتهم اخذوا إخذها وجروا على خطتها

ملك سيام

يزور القطر المصري في اوائل هذا الشهر ملك جليل من ملوك الشرق الاقصى وهو شولالنكورن الاول ملك سيام ومملكتهُ الى الشرق من بلاد الهند بينها وبين بلاد التنكين التابعة لفرنسا . كانت مساحتها قبل سنة ١٨٩٣ نحو ثلثمئة الف ميل مربع ثم وقع خلاف بينها وبين فرنسا فاخذت فرنسا منها حتى العام الماضي نحو مئة الف ميل مربع وبقي لها مئتا الف ميل . وقد قُدّر عدد سكانها قبل ذلك بثمانية ملايين ولعلهم لا يزيدون الآن على خمسة . قصبة البلاد مدينة بنكوك وعدد سكانها مئتا الف نفس

ويقدَّر دخل الملك سنويًّا بمليونين من الجنيهات وهو دخل الحكومة كلها ونفقاتها كذلك وليس عليها دين . وعدد الجيش العامل خمسة آلاف ويمكن ان يزاد حالاً الى اثني عشر الفاً . وكل بالغ من ابن ثماني عشرة سنة الى ابن احدى وعشرين يتمرَّن على الحركات العسكرية ويخدم ثلاث سنوات في الرديف فتستطيع البلاد ان تجند ثمانين الفاً منهم . وفيها اثنتان وعشرون سفينة حربية اكبرها محمولهُ ثلاثة آلاف طن وعدد رجال البحرية نحو خمسة وعشرين الفاً

غلات الارض كثيرة اعظمها الارز وعليهِ اعتماد الاهلين في طعامهم ومنها الفلفل والسمسم ويزرع فيها التبغ والقطن والبن والقنَّب وتكثر فيها الاثمار كالمنجو والمنجوستين وفيها حراج غبياء ويوجد التبر في بعض انهارها . واكثر تجارتها بيد الاجانب وتبلغ قيمة صادراتها نحو خمسة ملايين من الجنيهات وقيمة وارداتها نحو اربعة ملايين

ملكها في الرابعة والاربعين من عمرهِ الآن وقد وصفهُ الذين رأوهُ وعاشروهُ بانهُ شهم كريم محبٌّ لوطنهِ راغب في ارتقائهِ . ساح هذه السياحة الطويلة في اوربا لكي يرى مشاهدها ويطَّلع على اسباب عمرانها فيقتبس منها ما يناسب مملكتهُ وقد ولي اريكة الملك سنة ١٨٦٨ فاشتهر مدة ملكهِ كلها بالصبر والتأني والرغبة في مرضاة الاوربيين . تعلَّم اللغة الانكليزية من حداثتهِ وقرأ كتبها وجرائدها وهو يحسن التكلم بها جيدًا ويفضلها على غيرها من اللغات التي يتكلمها وقد بعث باولادهِ الثلاثة الى البلاد الانكليزية ليتلقوا دروسهم فيها واعدَّ الاول منهم للملك بعدهُ والثاني لادارة القوات البرية والثالث لادارة القوات البحرية فعلَّم اهل بلادهِ بذلك ان يعتمدوا على الاوربيين في اكتساب العلوم والفنون مقتفيًا خطوات بلاد يابان التي جارت الممالك الاوربية في سنين قليلة

وقد نشرنا صورة هذا الملك الجليل في صدر هذا الجزء من المقتطف ونشرنا صورتهُ وصورة الملكة وولي العهد في الجزء الثاني من السنة التاسعة عشرة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حجر العقرب

حضرات الدكاترة الافاضل منشئي جريدة المقتطف

رأيت في جريدتكم العلمية في الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر حادثة لدغ العقرب وشفائها بواسطة حجر العقرب. وقد ذكر صاحبها انهُ لما وضع الحجر على محل الاصابة التصق بالجلد واشتد الالم وبعد ست ساعات نزل من نفسهِ وشفي المصاب تماماً كأَن لم يكن بهِ شيءٌ. وطلب من حضرات الاطباء تعليل كيفية مص الحجر الاصم للسم من الملسوع وها انا احد الاطباء شاهدت كثيراً من هذه الاحوال اجيب بما يفيد البيان

كنت طبيباً لمدينة اخميم المشهورة بكثرة العقارب زمن الصيف حتى اني قتلت بيدي في منزلي ١٣٥ عقرباً في مدة سنتين وعالجت نيفاً ومئتي حادثة من هٰذا القبيل تعذر شفاؤُها باستعمال الحجر المذكور. وقد رأيت العامة تعتقد انهُ من مآثر الفراعنة ومطلسم بسحرهم. اما نحن الاطباء فلا نعول الأَ على النظريات الكيماوية فالغالب في مسئلة التصاقهِ انهُ يلتصق لاحتوائهِ على مادة قابضة كالشب المكلس او لكونهِ كثير المسام ويحتوي على مادة كلسية محترقة ولا يخفى ان الاجسام الكلسية الجافة ذات المسام الكثيرة لها شراهة عظيمة لامتصاص المائية. ألا ترى انك اذا وضعت قطعة من الطباشير او الطفل الارمني او الجبس المكلس على اللسان شعرت بقبض شديد كأَن الجسم التصق بهِ. فمسئلة حجر العقرب من هٰذا القبيل تقريباً ويثبت ذلك سقوطهُ من طبعهِ بعد خمس ساعات يعني بعد امتلاء مسامهِ بالرطوبة المائية

واما فائدتهُ في لدغ العقرب فهي على الغالب لاحتوائهِ على ملح نوشادري ككربونات النوشادر ولا يخفى ان السموم الحيوانية تعتبر تقريباً حمضية ولذا يستعمل فيها الكي بالنوشادر

فوجود هٰذَا الملح فيهِ مما يقرب فائدتهُ وربما يكون تلونهُ بالزرقة مبنيًّا عَلَى هٰذَا السبب او على امتصاصهِ للدم الشعري النازف عادة من التشريط او خلافهِ

وجملة القول ان في الامر مبالغة فالحجر المذكور لا يشفي الاَّ الاحوال الخفيفة جدًّا ٱلَّتِي تشفى لو تركت بلا علاج خصوصًا في شخص كبير مثل الحادثة ٱلَّتِي ذكرها حضرة المكاتب. اما اشتداد الالم حال وضع الحجر وزوالهُ بعد ست ساعات فليسا من الحجر بل من طبيعة السم وعوارضهِ فانهُ يشتد و يزول عادة في مثل هذه المدة ولكن اذا كان المصاب طفلاً وكان الحيوان السامُّ كبيرًا والفصل صيفًا فلا يفيدولو وضع عشرة احجار بعضها بجانب بعض. و يمكننا ان نقول ايضًا ان شفاء الحوادث ٱلَّتِي استعمل فيها الحجر المذكور لا يمكن نسبتها اليهِ بل الى المساعدات ٱلَّتِي يفعلها المصاب عادة لنفسهِ حالاً بعد الاصابة كالربط والكي والتشريط وغيرهِ انتهى

الدكتور اسمعيل رشدي
مفتش صحة حلوان

زراعة الفاكهة

حضرة منشئي المقتطف الاغر

اطلعتُ عَلَى ما كتبهُ حضرة ابرهيم افندي حلمي في الجزء العاشر من المقتطف اعتراضًا عَلَى حضرتكم وعلى كل الذين يشيرون بزرع اشجار الفاكهة في القطر المصري توفيرًا للمبالغ الوافرة ٱلَّتِي يدفعها سكان هٰذَا القطر ثمن الوارد من الخارج . وانا من الذين يمارسون الاعمال الزراعية مثل حضرتهِ وقد طالعت كل ما كتبتموهُ في المقتطف في هٰذَا الموضوع فرأيتكم لا تشيرون الاَّ بزرع اشجار الفاكهة ٱلَّتِي تجود في هٰذَا القطر خاصَّة كالبرتقال والمندرين والعنب والتين والموز والمنجو والكوافيا والاناناس اما التفاح والكمثرى والسفرجل والبرقوق و بقية الاصناف ٱلَّتِي تعيش وتنمو في البلاد الباردة الجبليَّة فلم ارَ قط انكم تحثون سكان القطر المصري على الإكثار من زراعتها واذا ذكرتم طرق زراعتها فلإفادة القراء الذين في غير هٰذَا القطر كما يظهر من مسائل السائلين منهم

هٰذَا واني اوافق حضرتهُ وحضرتكم على ان التفاح والبرقوق والكمثرى والسفرجل والكرز لا تجود في هٰذَا القطر فلا امل اننا نناظر البلدان الباردة في زراعتها فيهِ ولكن العنب يجود جدًّا كما تحققتُ بالاختبار وكما تشهد صحف التاريخ من قديم الزمان وغلتهُ اوفر من غلة القطن وكذلك الموز وانواع الليمون وكلها غلتها اوفر من غلة القطن ولا يقلُّ ايراد الفدان بعد طرح كل المصاريف عن عشرة جنيهات في السنة وهو لو زرع قطنًا وقمحًا وذرة وفولاً و برسيمًا

حسب قوانين الزراعة اي لو تكررت زراعة القطن فيهِ مرة كل ثلاث سنوات ما بلغ متوسط ايرادهِ السنوي بعد طرح كل المصاريف سوى ثلاثة جنيهات او اربعة. غير ان زراعة الاشجار المثمرة محدودة فلا يحسن ان تزيد على مقطوعيَّة القطر وما يمكن ان يصدر منهُ بخلاف زراعة القطن فانها تشغل اكثر من ميلون فدان اي اكثر من خمس اطيان القطر المصري كلهِ وتقبل الزيادة ايضاً

ولا بدَّ من ان تكون الاطيان التي تزرع جنائن اثمار بقرب المدن والبنادر لكي يسهل بيع اثمارها فيها . وحبذا لو اجابت الحكومة طلب المقتطف المتواتر وهو الغاء الدخوليَّة لانها ضربة فادحة على زراعة الجنائن. فاذا تمَّ لنا ذلك استغنينا حتماً عن الاثمار الاجنبية وصدَّرنا جانباً كبيرًا من اثمارنا

مصر احمد رفعت

الحروف الافرنجيَّة للخط العربي

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

قرأْت ما كتبتموهُ عن استعمال الحروف الافرنجيَّة بدل الحروف العربيَّة وعن الطريقة ألَّتي اشرتم بها وعن مزاياها على غيرها من الطرق . ومرجع هذه المزايا الى ان المطابع العربيَّة تكتفي حينئذٍ بالحروف الفرنسويَّة او الانكليزيَّة او الايطالية. وقد استغربت جدًّا تقييدكم لاصحاب المطابع العربية بالحروف الافرنجيَّة المستعملة دون سواها فاننا نعلم عن ثقة ان الاوربيين من احرص الناس على ارضاء كل من يشتري منهم شيئاً و يكسبهم غرشاً فاذا علموا اننا اعتمدنا على حروف مثل حروفهم ولكننا اضفنا الى بعضها علامات من فوقها او تحتها لتدل على اصوات لا وجود لها في اللغات الافرنجيَّة صنعوا لنا هذه الحروف حالاً و باعونا اياها مثل سائر الحروف . وعندي انهُ اسهل على القارىء عربيًّا كان او غير عربي ان يقرأ حرف h خاء اذا كان تحتهُ نقطة من ان يقرأهُ خاء اذا كان مقلوبًا . والحرف المقلوب يتعب العين و يظن القارئ انهُ قُلب خطأً لا عن قصد . هذا اعتراضي على الاسلوب الذي اشرتم بهِ . اما بقيَّة مزاياهُ فلا اعتراض عليها ولكن يمكن ان تجتمع لو عدلنا عن قلب الحروف واستعضنا عنها بحروف لها علامات

سليم شاكر

(المقتطف) لو عاينتم سبك الحروف وعمل ابَّاتها وامَّاتها لرأيتم ان هٰذَا العمل اصعب مما تظنون كثيرًا . ثم ان انواع الحروف الافرنجيَّة تعدُّ بالمئات فاذا صنع الاوربيون لنا الحروف ألَّتي نطلبها من نوع او نوعين او ثلاثة او عشرة تبقى لهم مزية كبيرة علينا . اما تعب

العين فامر عَرَضي وقتي يزول سريعاً . و بعض الحروف الافرنجيَّة يماثل غيره مقلوباً كما في حرف u وحرف n وحروف d وحرف p ومع ذلك لا تتعب العين من رؤيتها لانها ألفتها كذلك. ولا نظن ان عيننا ألفت حروفنا العربيَّة بتعاريجها الكثيرة يمكن ان تتعب من رؤية حروف مقلوبة معها كان منظرها قبيحاً. والمرء اذا قرأ لم يلتفت الى اشكال الحروف واوضاعها بل الى شكل الكلمة العمومي الذي يميزها عن غيرها ولولا ذلك لكانت قراءة الخط متعذرة وانتم تعلمون انهُ ما من اثنين يكتبان على شكل واحد تماماً وكثيرًا ما يكون الجانب الاكبر من حروف الخط غامضاً او غير واضح ومع ذلك يقرأ بسهولة اذا دلَّت القرينة عليهِ او اذا اعتاد القارئ قراءة خط مثلهُ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

داء السل واللحم واللبن

يصيب البقر مرض التدرُّن وهو مماثل لمرض السل الذي يعتري الانسان . وقد اثبت الثقات ان خُمس البقر كلها مصاب بهِ. ومعلوم ان السل مسبَّب عن نوع خاص من الميكروبات يسمَّى باشلوس كوخ نسبة إلى الدكتور كوخ الالماني الذي اكتشفهُ اولاً وهذا الميكروب موجود في البقر المصابة بالتدرُّن وينتقل منها الى الناس الذين يأكلون لحمها او يشربون لبنها فلا يليق باحد والحالة هذه ان يأكل لحم البقر او يشرب لبنها ما لم يكن على ثقة تامة من انها خالية من مرض التدرُّن الخبيث والاَّ عرَّض نفسهُ لداء السل. وعلى الحكومة ان تراقب ذبح الحيوانات ولا تسمح بذبح حيوان مصاب بمرض معدٍ كمرض التدرُّن

والغالب ان ميكروب التدرُّن الذي هو ميكروب السل بعينهِ اذا دخل جسم الحيوان ولم يتَّصل بعضو رئيسي كالرئة بقي الحيوان سليماً حسب الظاهر فيُحلَب ويشرب لبنهُ ويذبح ويؤكل لحمهُ كغيرهِ من الحيوانات السليمة. والغالب ايضاً ان اللبن يغلى قبل شربهِ فيموت ما فيهِ من ميكروبات السل اذا كانت موجودة فيهِ واللحم يُطبَخ قبل اكلهِ فتموت ميكروبات

السل منهُ ولذلك لا يصاب شارب لبنهِ ولا آكل لحمهِ بشيء . ولكن هذا الاحتياط غير مضطَّرد فقد يشرب الانسان لبناً غير مغلّى وقد يأكل لحماً غير مطبوخ او غير ناضج فان كان فيهما شيء من ميكروبات السل تعرَّض الشارب والآكل لهذا الداء الخبيث

وقد عينت الحكومة الانكليزية سنة ١٨٩٥ لجنة من كبار العلماء للبحث في امر السل وانتقال عداوهُ باللبن واللحم فقرَّرت الامور الآتية وهي

اولاً . ان مرض السل موجود بكثرة في البقر والخنازير ويكثر بنوع خاص في البقر المربوطة في المزارب

ثانياً . ان الحيوانات السليمة تعدى من الحيوانات المصابة

ثالثاً . يُرجح ان السل يتَّصل الى الانسان بأكلهِ لحم الحيوانات المصابة وشربهِ لبنها

رابعاً . ان عدوى السل تتصل الى الانسان من شربهِ اللبن الذي فيهِ ميكروب السل اكثر مما تتصل اليهِ من اكلهِ اللحم الذي فيهِ هذا الميكروب

خامساً . ان ميكروب السل يفعل فعلاً ذريعاً بالحيوانات التي تغتذي باللبن الذي فيهِ ميكروب السل

سادساً . ان السل قد يتصل الى الانسان من اكلهِ لحماً لم يطبخ جيداً فيهِ ميكروب السل ولكن الجانب الاكبر من لحم الحيوانات المصابة بالتدرُّن يمكن ان يؤكل من غير ضرر اذا لم يكن متصلاً بالجزء المصاب مباشرة او اذا نزع الجزء المصاب من الحيوان

سابعاً . ان اللبن الذي لم يغلَ او لم يُعقَّم لا يخلو شربهُ من الخطر ولذلك يجب ان يغلى اللبن كلهُ قبل شربهِ ولاسيما اذا شرب بمقادير كبيرة

ولما التأم المؤتمر الصحي سنة ١٨٩٦ تداول اعضاؤُهُ في مسألة السل واللحم واقرُّوا على الامور التالية وهي

اولاً . انهُ يجب على مأموري الصحة ان يحثُّوا رؤَساء المستشفيات والمدارس والمعامل ونحوها على ان يفضّلوا لبن المواشي ألَّتي يثبت بالامتحان انها خالية من مرض التدرُّن

ثانياً . يجب عليهم ايضاً ان يعلنوا اسماء اصحاب المواشي الذين امتحنت مواشيهم فوجدت خالية من مرض التدرُّن

ثالثاً . يجب على الحكومة ان تمتحن مجاناً المواشي ألَّتي يتعهد اصحابها انهم يسلمون كل راس يظهر مصاباً ثم تشتري منهم الحيوانات المصابة وتذبحها بمراقبة رجل كفء لذلك

رابعاً . ان تنشأ مسالخ عموميَّة في كل مركز ولا تذبح المواشي الا فيها

خامساً . ان يُعوّض عَلَى الجزار الذي يذبح راساً فيوجد مصاباً بالتدرُّن و يضطرُّ ان يتلفهُ

اما امتحان المواشي فباللقاح الذي اكتشفهُ كوخ وهو المسمى بالتبركولين . فاذا كان الحيوان مصاباً بالتدرُّن اظهر هٰذَا اللقاح ذلك ولو كان التدرن خفيفاً جدًّا

فيجب على ربة البيت ان تلتفت الى الامور التالية وهي :

(١) — ان تقتصر على لحم الضأن ان امكن او تقلل من لحم البقر ولاسيما اذا لم يكن في البلد الذي هي فيهِ ادارة صحيَّة تراقب ذبح الحيوانات وتتلف المريضة منها

(٢) — ان تطبخ كل انواع اللحم جيدًّا

(٣) — لا تستعمل اللبن في بيتها الاَّ بعد اغلائهِ جيدًّا مهما كان مصدرهُ

حفظ الاثمار

انتقِ الاثمار الجيدة من الكمثرى او السفرجل او الخوخ او الكرز وضعها في قناني (قزايز) واسعة الفم حتى تمتلىء بها من غير هزٍ وخذ من السكر لكل رطل من الاثمار ما تراهُ في هذا الجدول

لرطل الكمثرى	ست اواقي من السكر
" السفرجل	تسع " " "
" الخوخ	خمس " " "
" الكرز	ست " " "

وضع السكر في اناء مدهون وصبَّ عليهِ من الماء الغالي ما يكفي لاذابتهِ وصبَّ مذوبهُ رويدًا رويدًا في القناني الَّتِي وضعت فيها الاثمار واذا لم يملاء الشراب القناني فاضف اليها ماء غالياً حتى تمتلئ ثم سدَّها سدًّا محكماً وضعها في اناء واسع وصب عليها ماء فاترًا حتى يكاد يصل إلَى اعاليها واضرم النار تحت الاناء واتركهُ عليها الى ان تنضج الاثمار في القناني جيدًّا ولا بدَّ من ارخاء السدادات قليلاً بعد وضع القناني في الماء وقبل اضرام النار ثم تسد جيدًّا حالما يراد اخراج القناني من الماء. وحينما تخرج من الماء السخن توضع على لوح سخن وتفتح كل قنينة على حدة ويصب فيها ماء سخن ايضاً حتى تمتلىء تماماً ثم تسدُّ ثانية سدًّا محكماً وتقلب حتى يثبت انها مسدودة جيدًّا

واذا نزع قشر السفرجل والكمثرى وجب ان يوضع في الماء البارد حالاً لئلاَّ يتغير لونهُ واذا اريد اكل الاثمار المحفوظة كذلك تفتح قنينتها قبل اكلها بنصف ساعة لكي يعود طعمها اليها

الصلع اسبابهُ وعلاجهُ

قال هيرودوتس ان المصريين لا يصابون بالصلع. لكن الآثار المصرية القديمة تثبت ان الصلع كان موجودًا في هٰذَا القطر كما يظهر من الصور القديمة ومن وصف المصريين القدماء فقد نقل ولكنصن وصف واحد من المصريين وفيهِ انهُ كان اصلع وهو في الخامسة والاربعين من عمرهِ

وقد رسم اليونانيون بقراط ابا الطب واسكولابيوس آله الطب اصلعين . ويعتقد الاوربيون حتى الآن ان صلع الاطباء دليل نجاحهم

ووصف ارسطوطاليس الصلع وقال ارستوفانيس عن نفسهِ انهُ اصلع وان نوابغ الشعراء صلع برّاقو الجبين . ويقال ان اسكيلوس مؤلف الروايات المفجعة كان مرةً حاسرًا فرآهُ نسر فظن رأْسهُ صخرًا فرمى عليهِ سلحفات لكي يكسرها ويأْكل لحمها فقتلتهُ . وكان فيدياس النحات ينقش صورتهُ على التماثيل البديعة ألتي كان يصنعها واذا هو اصلع . وكان بعض القدماء يحسب الصلع من علامات الجمال

والصلع انواع كثيرة منها الصلع العادي الذي يصيب بعض الشبان او الذين دخلوا سن الكهولة او الذين اكتهلوا ولم يشيبوا وفيهِ كلامنا الآن

ويقال بنوع عام ان الذين شعرهم اشقر او مائل الى الشقرة معرَّضون لهذا الصلع اكثر من الذين شعرهم اسود لكثرة ما يكون منهُ في مساحة مربعة من الراس . وهو يصيب الشبان المعرَّضين للاشغال الشاقة والنساء الكثيرات الهموم او النحيفات الابدان

والصلع اقلُّ في النساء منهُ في الرجال لقلة الشعر في ابدانهنَّ فتتحول المادة التي تغذي الشعر إلَى رؤُوسهنَّ وتغذي شعرها بخلاف الرجال فان كثرة الشعر في ابدانهم تدعو الى توزيع المادة المغذية للشعر فلا يبقى كثير منها لتغذية شعر الرأْس وزد على ذلك ان النساء اقل اهتمامًا بالاشغال العقلية من الرجال ورؤُوسهنَّ غير معرَّضة للحر والبرد كرؤُوس الرجال

والغالب ان الرجل الاصلع يورث بنيهِ الميل الى الصلع ولكنهُ لا يورث ذلك بناتهِ . والمرأة الصلعاء لا تورث الصلع ابناءها ولا بناتها كأَن الصلع صفة متمكنة من الرجال فتنتقل منهم بالارث ولكنها صفة مفارقة في النساء فلا تنتقل منهنَّ. واذا ظهر الصلع في الرجل في السادسة والثلاثين من عمرهِ ظهر في ابنهِ في الخامسة والثلاثين وهلمَّ جرًّا . ولو لا تعديل الميل الى الصلع بالزيجة لصار الناس كلهم صلعًا

وقسم بعضهم الشعر الى قسمين القصير الدقيق الرأس والطويل المتوازي . والاول لا يطول عن خمس سنتيمترات وهو بطيء النمو ويبقى في الرأس من اربعة اشهر الى تسعة . والثاني يطول كثيرًا لو تُرك بلا قص ومنهُ اكثر شعر النساء ويبقى في مكانهِ من سنتين إلى اربع . فاذا كانت نسبة الاول الى الثاني في الشعر الواقع من الراس يوميًا كنسبة واحد الى ثمانية فسقوط الشعر طبيعي ولا خوف من الصلع ولكن لا يظهر ذلك واضحًا الاَّ اذا كان طول شعر الراس ١٢ سنتيمترًا او اكثر . واذا كان سقوط الشعر الاول اكثر من ذلك كثيرًا فلا بدَّ من الصلَع

واسباب الصلع كثيرة منها عدم الاعتناء بتسريح الشعر وجدلهِ وعقصهِ او استعمال الادهان الحريفة ومنها بلوغ الشعر حدهُ من العمر لانهُ جسمٌ حيٌّ يعيش زمنًا محدودًا فاذا سقطت شعرة لانها بلغت عمرها المحدود وبقيت بصلتها حيَّة نمت مكانها شعرة أُخرى وهلمَّ جرًّا والاَّ فلا

ومن اسباب سقوط الشعر المرض والهم وضعف الاعصاب والشغل العقلي الشديد . فالكاتب والتاجر والقاضي والطبيب كلٌّ منهم يصاب بالصلع اذا اشتغل في صناعتهِ شغلاً عنيفًا لان الشغل العقلي يقلل جريان الدم الى جذور الشعر فلا يغتذي الاغتذاء الكافي فيضعف ويسقط . غير ان الهنة البيضاء الصغيرة التي ترى غالبًا في اسفل الشعر الساقط ليست بصلة الشعرة ولو كانت بصلة الشعرة لاستحال ان تنبت بعد ذلك . وهذا هو السبب في سقوط الشعر على اثر الحميات والامراض العصبية ولكن اذا زالت الحمى والامراض العصبية نبت الشعر ثانية وقد يكون اقوى واغزر مما كان قبل سقوطهِ

ولعلَّ الاسباب التي تضعف الشعر وتسقطهُ هي الاسباب ألَّتي تشيبهُ غير ان ذلك لا يؤْخذ على اطلاقهِ لان الشعر الشائب قد يكون قويًا جدًّا وقلما عاد شعر شائب الى لونهِ الاصلي اما الشعر الساقط بسبب المرض فيعود غالبًا الى اصلهِ سيأْتي البقية

حبّ النوم الى الاولاد

تأْتي الساعة المعينة لنوم الاولاد فيذهبون إلَى اسرتهم مكرهين وذلك لانهم يحسبون ان امهم وضعتهم فيها تخلُّصًا منهم فلو كانت تتكلم معهم نصف ساعة من الزمان كلامًا مسرًّا حينما تضعهم في اسرتهم وتسمع اقوالهم وشكاويهم لعدُّوا ساعة الذهاب الى الاسرَّة ساعة سرور وحبور وذهبوا اليها فرحين مسرورين

باب الزراعة

السماد في مصر

لحضرة الاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

الشعير

الشعير كالقمح من حيث اسلوب نموهِ وما يأخذهُ من الارض ولكنهُ يخالفهُ في امور دقيقة لا محل لبسطها في هذه الرسالة

والمقادير ألّتي يأخذها الشعير من الارض مماثلة لما يأخذهُ القمح منها كما سيجيء

وقد حللنا تبن الشعير وحبهُ فوجدنا فيهما المواد الآتية مقاديرها

	في التبن	في الحب
اكسيد الحديد	٠١٫٣٠	٠٠٫١٥
بوتاسا	١٨٫٨٠	٢١٫٢٠
صودا	٦٫٨٠	٤٫٠٠
كلس	٤٫٧٠	٢٫٤٠
مغنيسيا	٢٫٥٠	٩٫١٠
حامض فصفوريك	١٫٦٠	٣٣٫١٧
حامض كبريتيك	٣٫٠٠	٢٫١٠
كلور	١٧٫٣٠	٫٣٠
سلكا	٤٣٫٠٠	٢٧٫٥٢

والكلور اكثر في تبن الشعير منهُ في تبن القمح و بذلك يفسر خصب الشعير في الاراضي الملحيَّة حيث لا ينبت القمح لان الشعير يستطيع ان يمتص جانباً من الملح و يحفظهُ . والكلس اكثر في تبن القمح منهُ في تبن الشعير . اما كثرة السلكا فمن العصافة ألّتي في الشعير

والرماد من تبن الشعير ٥٫٧ في المئة واما من تبن القمح فهو ٦٫١ في المئة فاذا كانت غلة الفدان تسعة ارادب من الشعير وستة احمال من التبن فالمواد المعدنية التي يأخذها التبن من الارض هي

حامض فصفوريك	٦,٠٣	الرطل
بوتاسا	٣,٤٢	"
كلس	٥,١٠	"

والنيتروجين ٤,٠ في المئة فهو من غلة الفدان كلها ١٢ رطلاً . ومقدار المواد المعدنية في الشعير من غلة الفدان ٥٩ رطلاً او ٥,٢ في المئة من التسعة الارادب اذا كان وزن الاردب ٢٦٥ رطلاً . وقد حُلِل الشعير فوجدت فيهِ المواد المعدنية التالية وهي

حامض فصفوريك	٥,١٩	الرطل
بوتاسا	٥,١٢	"
كلس	٤,٠١	"

والنيتروجين في الشعير ٥,١ في المئة وفي التسعة الارادب ٧,٣٥ الرطل ويجمع ذلك كلهُ في هٰذا الجدول

	التبن	الشعير	المجموع
نيتروجين	٠,١٢	٧,٣٥	٧,٤٧
حامض فصفوريك	٦,٠٣	٥,١٩	١,٢٣
بوتاسا	٣,٤٢	٥,١٢	٨,٥٤
كلس	٥,١٠	٤,٠١	٩,١١

واذا قابلنا بين هذا الجدول والجدول المذكور في الكلام على القمح وجدنا ان معظم الفرق قائم في ان مقدار البوتاسا الذي يأخذهُ الشعير من الارض اعظم من المقدار الذي يأخذهُ القمح

الذرة الصفراء

تفرق الذرة الصفراء عن القمح والشعير من وجوه كثيرة فانها تزرع في غير الوقت الذي يزرعان فيهِ وتقيم في الارض مدة اقصر من مدتهما وجذورها سطحية لا تغور في الارض وتنزع من الارض كلها فلا يبقى منها شيء فيها وتحرق عيدانها وقوداً او تستعمل لوقاية الطماطم ونحوهِ من عصف الرياح . والحبوب يصدر جانب منها ولذلك فهي تفقر الارض اكثر من القمح والشعير لان تبنهما يعود الى الارض في زبل المواشي الَّتي تأكلهُ وكذلك الشعير يعود في زبلها اما القمح فيستعمل طعاماً للناس ولذلك قلما يعود منهُ شيء الى الارض التي نبت فيها . وتسمد

الذرة غالبًا وكثيرًا ما تسمَّد جيدًا . وهاك المواد التي وجدت بالتحليل الكيماوي في عيدان الذرة وكيزانها وحبوبها

	في العيدان والكيزان	في الحبوب
اكسيد الحديد	٠٫٠٣	٠٫٠٤
بوتاسا	٣٢٫٠	٣٧٫٩
صودا	٠٫٠٣	٠٫٠٣
كلس	٩٫٧	٣٫٤
مغنيسيا	٥٫٥	٧٫٥
حامض فصفوريك	٢٫١	٤٤٫٨
حامض كبريتيك	١٫٤	١٫٥
كلور	١٠٫١	اثر
سلكا	٣٢٫٨	١٫٤

ونسبة حبوب الذرة الى عيدانها اكثر من نسبة حبوب القمح والشعير الى اصولها. واكبر الفرق بين الذرة والشعير والقمح في البوتاسا فانها في الذرة ٣٢ في المئة واما في القمح فهي ١٥٫٦٤ وفي الشعير ١٨٫٨٠ في المئة

واذا فرضنا ان غلة الفدان بلغت عشرة ارادب من الذرة واربعة احمال من العيدان الجافة وجد في العيدان

حامض فصفوريك	٢٫٠٧	الرطل
بوتاسا	٤١٫٦	"
جير	١٢٫٦	"
نيتروجين	٩٫١	"

وفي حبوب الذرة من هذه المواد ما ترى في هذا الجدول

حامض فصفوريك	٢٩٫١	الرطل
بوتاسا	٢٤٫٦	"
كلس	٢٫٣	"
نيتروجين	٥٢٫٠٠	"

وفي العيدان والكيزان والحبوب معاً ما ترى في هٰذَا الجدول

	العيدان والكيزان الخ	الحبوب	المجموع
نيتروجين	٩٫١	٥٢٫٠	٦١٫١
حامض فصفوريك	٢٫٧	٢٩٫١	٣١٫٨
بوتاسا	٤١٫٦	٢٤٫٦	٦٦٫٢
كلس	١٢٫٦	٢٫٢	١٤٫٨

فالذرة تفقر الارض اكثر من الشعير والقمح ولا شيءَ منهُ يردُّ الى الارض ولذلك فوضع السماد للارض ٱلَّتِي تزرع ذرةً امرٌ واجب عمليًّا . والسماد اللازم للارض لتستعيض عما تأخذهُ الذرة منها ٥٠ حملاً من السباخ الكفري (وزن كل حمل ٢٠٠ اقة) لكل فدان والغالب ان يسبخ الفدان بمئة حمل

والغالب ايضاً الاعتماد على السباخ الكفري حيث يمكن الوصول اليهِ واما السباخ البلدي فيستعمل للقطن وقصب السكَّر

متوسط غلة القمح

متوسط غلة فدان القمح في بلاد الدنمارك ٣١ بشلاً وفي بلاد الانكليز ٢٩ بشلاً وفي نروج ٢٥ وفي بلجكا ١/٢ ٢١ وفي هولندا ١/٢ ٢١ وفي المانيا ١٩ وفي فرنسا ١٧ وفي النمسا ١/٢ ١٦ وفي المجر ١/٢ ١٣ وفي استراليا ١/٢ ٩ وفي روسيا ٥ . والاردب المصري نحو ١/٤ ٥ بشل

غلة القمح في اميركا

ثبت الآن ان الارض الاميركيَّة المزروعة قمحاً في الولايات المتحدة تبلغ مساحتها ٣٩ مليوناً و ١٦٧ الف فدان وكانت في العام الماضي ٣٧ مليوناً و ١٥٦ الف فدان وان غلة هٰذَا العام ٥٨٩ مليون بشل وكانت غلة العام الماضي ٤٧٠ مليون بشل

غلة الزمير في فرنسا

بلغت غلة الزمير (الشوفان) في فرنسا هٰذَا العام ٢٤٨ مليون بشل وكانت في العام الماضي ٢٥٦ مليون بشل

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب احياء القلوب

لقد صدق من قال ان "الظلم من شيم النفوس" والمرء اميل بالطبع الى الرذيلة منهُ الى الفضيلة لان ما نستقبحهُ الآن من الاخلاق والاعمال كان لازماً لنوع الانسان في درجات ارتقائهِ الاولى ولم تزل آثارهُ فيهِ يسعى الفضلاء جهدهم في نزعها منهُ بالتربية والتعليم والتهذيب. وفي العربيَّة كثير من الكتب التي تحثُّ على تهذيب الاخلاق ولكن قلما اجتمع في كتاب منها من النصائح والحكم ما اجتمع في هذا الكتاب متناً وشرحاً . والمتن للسيد محمود الكردي الخلوتي والشرح للشيخ عبد القادر الطرابلسي الرافعي الفاروقي . والمتن وجيز واما الشرح فمسهب جدًّا وهو يدل على اطلاع واسع ورغبة شديدة في اظهار الحقائق و بث المنافع كما ترى من الامثلة التالية قال المؤلف "اقنع بالقليل ان كنت عاقلاً" وقال الشارح "القناعة في اللغة الرضاء بالقسم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي السكوت عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود . وقال عكرمة وغيرهُ من ائمة اللغة والتفسير في قولهِ تعالى من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤْمن فلنحيينهُ حياةً طيبةً ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وقيل في قولهِ تعالى ليرزقنهم الله رزقاً حسناً انهُ القناعة . وقيل في قولهِ تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي البخل والطمع وقولهِ و يطهركم تطهيراً اي بالسخاء والقناعة وقيل بالسخاء والايثار . وقيل في قولهِ تعالى هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انهُ اراد بالملك كمال الحال في القناعة . وقيل في قولهِ تعالى ان الابرار لفي نعيم انهُ القناعة في الدنيا وان الفجار لفي جحيم انهُ الحرص في الدنيا . وقال النبي عليهِ الصلاة والسلام ارضَ بما قسم الله لك تكن اغنى الناس . وفي الزبور القانع غني وان كان جائعاً . وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم القناعة كنزٌ لا يفنى . وقال صلى الله عليهِ وسلم كن وَرعاً تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤْمناً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب . وقيل الفقراء اموات الا من احياهُ الله بعز القناعة . وقال بشر الحافي القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مؤْمن . وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنهُ القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضاء

وهٰذا اول الزهد . وقيل القناعة ما قالهُ ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف . وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرّا . وقيل من كانت قناعتهُ سمينة طابت لهُ كل مرقة . وعن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافاً وقنعهُ الله بما اتاهُ رواهُ مسلم * واعلم ان القناعة في ذاتها شريفة ممدوحة في الكتاب والسنة وهي في العلماء اشرف كما ورد في بعض الاحاديث الورع حسن وهو في العلماء احسن لان بالقناعة والتعفف عما في ايدي الناس يحصل لهم العز والشرف وفي عزهم وشرفهم عز العلم والاسلام وشرفهما . قال الفضيل بن عياض لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزّوا العلم وصانوهُ وانزلوا العلم حيث انزلهُ الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعاً وعزّ الاسلام واهلهُ ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذ سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي الناس فذلوا وهانوا عَلَى الناس ولله در القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل احجما
اذا قيل هٰذا مورد قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... وما كل اهل الارض ارضاهُ منعما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت الاَّ لاخدما
أأغرسهُ عزًّا واجنيه ذلةً ... اذا فاتباع الجهل قد كان اسلما
ولو ان اهل العلم صانوهُ صانهم ... ولو عظموهُ في النفوس لعظما
ولكن اهانوهُ فهان ودنسوا ... محياهُ بالاطماع حتى تجهما

وقال وهب بن منبه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنياهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم واصبح اهل الدنيا وقد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعهِ عندهم . قال ذوالنون المصري كان الرجل ينفق مالهُ عَلَى علمهِ ويكسب الرجل اليوم بعلمهِ مالاً وكان يرى عَلَى طالب العلم زيادة في باطنهِ وظاهرهِ فاليوم يرى عَلَى كثير من اهل العلم فساد في الظاهر والباطن * فانظر رحمك الله ما ذكرهُ هؤُلاء الفضلاء تجدهُ لازماً لطلبة هٰذا الزمان وليس الخبر كالعيان وما هٰذا الاَّ لعدم قناعتهم بالموجود وتطلبهم الى المفقود وانتظارهم لما في ايدي الناس فلا حول ولا قوة الاَّ بالله العلي العظيم"

وقال المؤلف "لا تغتر بثناء الخلق عليك لانك اعلم نفسك". وقال الشارح "الاغترار بمدح الناس وثنائهم غاية في الجهل والغباوة وذلك من علامات المقت لان المغتر بذلك ترك يقينهُ بنفسهِ لظن غيرهِ بهِ وهو على كل حال اعلم بنفسهِ. قال العارف بالله سيدي ابن عطاء الله الاسكندراني في حكمهِ الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن أنت ذامًّا لنفسك لما تعلمهُ منها. قال شارحها ابن عباد ذم العبد لنفسهِ واحتقارهُ لها لما يتحقق من عيوبها وآفاتها مطلوب منهُ لان ذلك يؤديهِ الى الحذر من غرورها وشرورها فتصلح بذلك اعمالهُ وتصدق احوالهُ والاَّ فسدت عليهِ واعتلت لدخول الآفات عليها ولا يصرفهُ عن ذلك ثناء الناس عليهِ ومدحهم لهُ لانهُ يعلم من عيوب نفسهِ مالا يعلمهُ غيرهُ. ثم انهم لما قاموا بحق ما يجب عليهم من المدح لهُ وحسن الظن بهِ ينبغي لهُ ايضًا ان يقوم هو بحق ما يجب عليهِ من اتهام نفسهِ وسوء اعتقادهِ فيها. قال بعضهم من فرح بمدح فقد أمكن الشيطان ان يدخل في بطنهِ. وقال آخر اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان احب اليك من ان يقال لك بئس الرجل انت فأنت بئس الرجل وقيل لبعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لن يزال الناس بخير ما ابقاك الله فيهم فغضب وقال اني لا احسبك عراقيًّا. وقال بعضهم لما مدح اللهم اني عبدك تقرب اليَّ بمقتك فاشهدك على مقتهِ وقال آخر اللهم اجعلنا خيرًا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا مالا يعلمون قال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنهُ انما كرهوا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله تعالى يبغض اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله تعالى والمذموم عَلَى الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من اهل النار فما اعظم جهلهُ اذا فرح بمدح غيرهِ وان كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الاَّ بفضل الله تعالى وثنائهِ عليهِ اذ ليس امرهُ بيد الخلق ومهما علم ان الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاتهُ إلى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبهِ حب المدح واشتغل بما يهمهُ من امر دينهِ اه كلام ابي حامد. وقال ابن عطاء ايضًا المؤمن اذا مُدِح استحيى من الله تعالى ان يثنى عليهِ بوصف لا يشهدهُ من نفسهِ واجهل الناس من ترك يقين ما عندهُ لظن ما عند الناس. وقد شبه الحارث المحاسبي رضي الله عنهُ الراضي بالمدح بالباطل بمن يُهزأ بهِ ويقال لهُ ان العذرة الَّتي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية بهِ اذ الذنوب والعيوب الَّتي يعلمها العبد من نفسهِ انتن واقذر من العذرة الَّتي تخرج من جوفهِ ولا فرق بين الحالين الاَّ انهُ في حال المدح يعلم ان المادح لم يشاركهُ في معرفة ذنوبهِ وعيوبهِ مشاركة ذلك المستهزىء بهِ في معرفة حال

ما يخرج من جوفهِ فهو بجهلهِ وغباوتهِ قد رضي بان يكون لهُ في قلوب العباد الجاهلين بحالهِ قدر وجاه من غير مبالاة بسقوطهِ من عين مولاهُ الذي يعلم من حالهِ ما لا يعلمهُ هو ولا غيرهُ من حيث رضي بالمدحة وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكراهية . هذا اذا كان المادح من اهل العلم والدين واما ان كان جاهلاً او فاسقاً فلا غباوة اعظم من الرضا بمدحهم والفرح بهِ . قال يحيى بن معاذ الرازي تزكية الاشرار هجنة بك وحبهم لك عيب عليك . وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك فاظهر الوحشة من ذلك وقال لعلهم رأوا مني شيئاً اعجبهم ولا خير في شيء يسرهم ويعجبهم . ويروى عن بعض الحكماء انهُ مدحهُ بعض العوام فبكى فقال لهُ تلميذهُ أتبكي وقد مدحك فقال انهُ لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقهُ فلذلك بكيت . فانظر هذا فقد نبهك هذا الحكيم على العلة في ذلك فالعاقل حينئذٍ لا يغتر بالمدح ولا يغتم بالذم"

وحبذا لو كان هذا الكتاب خالياً من امور لا تكاد تعقل كقولهِ نقلاً عن اصحاب الطبقات ان ابن شاهين صنف ثلاثمئة وثلاثين مؤلفاً منها تفسير للقرآن العظيم في الف وستمئة مجلد . وكقولهِ ان خزانة كتب المدرسة النظامية حرقت في حياة نظام الملك فشق عليهِ ذلك فقالوا لهُ لا تحزن فان ابن الحداد يملي الكتبة جميع ما حُرق من حفظهِ فارسلوا خلفهُ فاملى جميع ماحرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه واصول وغير ذلك. قال وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وان الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مئة وعشرين بعيراً انتهى . فذلك كلهُ ولو وضع في اصدق الكتب رواية لارتاب قارئهُ فيهِ فعسى ان ينزّه هذا الكتاب الجليل عن مثل هذه المنقولات في طبعة ثانية . واننا نشكر لحضرة الفاضل الشيخ محمد سعيد الطرابلسي الرافعي لطبعهِ هذا الكتاب ونشرهِ على نفقتهِ

الجوهر الثمين لاسعاف المسمومين

هو كتاب كثير الفوائد الّفهُ حضرة الدكتور اسمعيل افندي رشدي وبدأهُ بكلام تمهيدي في كيفية التسمم واعراض السموم ومعالجتها ثم ذكر السموم واحداً واحداً وطرق معالجتها وبعض هذه الطرق سهل يمكن الجري عليهِ من غير مساعدة طبيب وبعضها غير سهل ولابدَّ من الاعتماد فيهِ على الطبيب المجرّب . والكلام على السموم واعراضها وعلاجها وافٍ بالمراد . وقد الحقهُ المؤلف بفصل مسهب في الداء الزهري وعلاجهِ فمنا لحضرتهِ الشكر الوافر والثناء العاطر

كتاب سرياني فلسطيني

A Palestinian Syriac Lectionary (1)

جاءنا رجل منذ سنتين وبيدهِ كتاب قديم باللغة السريانية التي كانت شائعة في سورية في اوائل العصر المسيحي واتفق ان العالمتين الفاضلتين مسز لويس ومسز جبسن كانتا في القاهرة فبعثنا بهِ اليهما فابتاعتهُ مسز لويس منهُ ونظرت فيهِ ملياً واذا هو كنز ثمين عند طالبي اللغة السريانية وعلماء الديانة المسيحية لان فيهِ فصولاً من الكتاب المقدس من اقدم الترجمات فطبعتهُ في مطبعة مدرسة كمبردج الجامعة بالحروف السريانية ومهدت لهُ تمهيداً حسناً ذكرت فيهِ انهُ كان يستعمل في كنائس الملكيين ولغتهُ مثل اللغة التي تكلم بها السيد المسيح وهي اقرب الى الترجوم من لغة كل الكتب التي من نوعهِ

وقدَّم لهُ الاستاذ ابرهارد نستل مقدمة علمية انتقادية مسهبة قال فيها انهُ من اثمن ما كشف حتى الآن في اللغة السريانية الفلسطينية لدارسي اللغات السامية ولدارسي التوراة ومحبيها وان منهُ فوائد كثيرة في متن اللغة السريانية وقواعدها . ثم قابل بينهُ وبين الاصل اليوناني وابان وجوه الفرق بينهما وابان ايضاً ان الكاتب ترجم الفصول عن اليونانية مباشرةً ولم ينقل ما كتبهُ عن ترجمة سابقة لان الفصول المتكررة اختلفت ترجمتها لفظاً بعض الشيء

وقد جمعت السيدة جبسن كلمات هذا الكتاب ورتبتها على حروف المعجم وترجمتها بما يقابلها من اللغة اليونانية وطُبع كل ذلك مع المتن السرياني طبعاً جميلاً متقناً

وجملة القول ان هذا الكتاب كنز ثمين لطلبة اللغة السريانية وعلماء الديانة المسيحية يوجب الشكر للسيدتين الفاضلتين مسز لويس ومسز جبسن على اهتمامهما بضبطهِ وطبعهِ ونشرهِ

قاموس جديد

English Arabic Vocabulary of the Modern and Colloquial Arabic of Egypt (2)

قد يظن المرء لاول وهلة ان تأليف الكتب وجمع متن اللغات خاصٌ بالعلماء المنقطعين للاشتغال بالعلم . وليس الامر كذلك فقد تجد الفاً من المشتغلين بالعلم ولا تجد فيهم مؤلفاً وتجد كثيرين من المؤلفين بل من الفلاسفة بين رجال الحكومة وارباب الصنائع . وحسبنا

---

(1) London: C. J, Clay and Sons, Cambribge University Press Warehouse, Ave Maria Lane. 1897

(2) Al-muktataf Printing Office, Cairo, Egypt.

مثالاً على ذلك مل وسبنسر الفيلسوفان الكبيران والمؤلفان الشهيران

وقد ذكرنا غير مرة ان حضرة المجتهد المحقق سقراط بك سبيرو احد موظفي الحكومة المصرية عني بجمع اللغة العربيَّة الشائعة في القطر المصري كتابةً ونكلماً ورتبها على حروف المعجم وفسَّرها باللغة الانكليزية تفسيرًا حرفيًّا واصطلاحيًّا اي انهُ جمع قاموساً للغة الشائعة في القطر المصري الآن وترجمهُ الى اللغة الانكليزية . وطبع هٰذا القاموس في مطبعة المقتطف واطَّلع عليهِ علماء اللغات الشرقيَّة في اوربا واميركا فاعجبوا بهِ وقدروهُ قدرهُ وقرَّظوهُ احسن تقريظ

ثم انهُ الحقهُ الآن بقاموس آخر فسَّر فيهِ الكلمات الانكليزية المتداولة بين ابناء تلك اللغة بكلمات عربيَّة مما هو متداول في القطر المصري اي بكلمات فصيحة وكلمات عاميَّة . وقد طبع هٰذا القاموس الآن في مطبعة المقتطف واطَّلع عليهِ علماء اللغات الشرقيَّة فاعجبوا بهِ كما اعجبوا بسلفهِ واثنوا على حضرة مؤلفهِ اطيب ثناء . ونحن نشاركهم في ذلك ونتمنى لهذين الكتابين مزيد الانتشار

وهما يطلبان من ادارة المقتطف وثمن الاخير اربعون غرشاً صاغاً خلا اجرة البريد

التشريح والفسيولوجيا

لا شبهة عندنا ان الاطباء اقدر من غيرهم عَلَى النفع بعلومهم لان العلوم الطبية مدارها عَلَى حفظ الصحة ودفع المرض وشفائهِ ومن لا يستفيد من ذلك من اولاد حوَّاء الذين ورثوا الضعف والتعرُّض للآفات . ولا شبهة ايضاً ان المرء يزيد نفعهُ بعلمهِ اذا كان قادرًا على الانشاء في لغتهِ وكان عارفاً مصطلحاتها واساليب التعبير فيها . وهذه المزية يفقدها كل من درس الطب في المدارس الاجنبيَّة ولم يكثر من مطالعة الكتب الطبيَّة العربيَّة الفصيحة العبارة ككتب استاذنا الدكتور ورتبات . ولهذا الاستاذ الجليل كتب كثيرة منها كتابان كبيران احدهما في التشريح والآخر في الفسيولوجيا الَّفهما لما كانت المدرسة الكليَّة الطبيَّة في بيروت تدرّس الطب باللغة العربيَّة . وقد استحضرنا نسخاً من هذين الكتابين واتفقنا مع حضرة المؤلف عَلَى ترخيص ثمنهما ترغيباً للاطباء وطلبة الطب في اقتنائهما . وعندنا انهم يحسنون صنعاً اذا كرروا مطالعتهما حتى يألفوا الانشاء العربي الصحيح في المواضيع الطبيَّة فيزيد نفعهم لابناء وطنهم

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) شفاء الصداع باللمس

اسيوط . راغب افندي ميخائيل معاون بوسطة اسيوط . اطلعت على اعلان في احدى الجرائد اليوميَّة يقول فيهِ صاحبهُ انهُ يشفي جميع امراض الصداع بواسطة اللمس فقط وقراءة بعض الآيات فما قولكم في ذلك

ج لا يُستغرَب ان يشفى المصاب بالصداع او المصاب باي مرض عصبي كان بواسطة اللمس او بكل واسطة أُخرى توَثّر في عقلهِ فان الآلام العصبيَّة كثيرًا ما يكون سببها الوهم لا آفة في العصب وكل ما كان سببهُ الوهم فالوهم يزيلهُ واما اذا كان الالم العصبي ناتجًا عن مرض في الاعصاب فلا يزول بالوهم بل لا بدَّ من علاج مناسب لهُ وقد لا يكون غنًى عن سكين الجرَّاح . اما الدعوى بان جميع امراض الصداع تزول باللمس فدعوى باطلة وهي من قبيل التدجيل

(٢) صحة الاحلام

ومنهُ . هل تصحُّ الاحلام وهل يوجد من يفسرها كما فسرها يوسف الصديق عليهِ السلام ومن اي شيءٍ تحدث

ج يقول العلماءِ الآن ان لا علاقة للاحلام بما يحدث في المستقبل الأ بمثل ما تكون علاقة الافكار بالحوادث المستقبلة . فقد يخطر للانسان خواطر كثيرة في اليقظة ويتمُّ بعضها كما لو فكَّر في احد اقاربهِ وخطر على بالهِ انهُ يأتي لزيارتهِ بعد يوم او يومين ثم تمَّ لهُ ذلك كما فكَّر تماماً وكذلك قد يحلم الانسان ان احد اقاربهِ يأتي في الغد لزيارتهِ فيأتي . ويصدق الخاطر والحلم إِما اتفاقاً واما استنتاجاً اما الاتفاق فكثير لكثرة الخواطر والاحلام واما الاستنتاج فيصح متى كان في الخواطر والاحلام مقدمات تنتج النتيجة المطلوبة كما لو فكر انسان في قريب لهُ اعتاد ان يزورهُ مرةً كل شهر وحان وقت زيارتهِ حينئذٍ وحدثت حوادث تدعو الى زيارتهِ ايضاً فانهُ يستنتج من هذه المقدمات ان القريب يزورهُ حتماً فيكون كما استنتج

اما تفسير الاحلام فلا يهتمُّ بهِ احد

الآن من العلماء . واما اسبابها فقد ذكرناها مراراً . وهي افكار مثل الافكار ٱلَّتي تخطر على بال الانسان في اليقظة لكنها اقل ارتباطاً وانسجاماً من افكار اليقظة لان كثيراً من القوى العقليَّة يكون نائماً او غافلاً فلا أُصلح احكام الخيال والوهم ولا تعاد المحفوظات على حقيقتها . الا ان ذلك كلهُ لا ينفي صحة الاحلام الخصوصيَّة التي هي من قبيل الوحي او الاعلان الالهي فاذا شاء الله سبحانهُ ان يعلن ارادتهُ الى انسان بحلم او برؤيا فهو قادر على ذلك

---

(٣) مطامع الدول الاوربية

الفيوم . حمد بك محمود باسل . لو فرضنا ان صارت الارض كلها مستعمرات للدول الاوربية فهل تنتهي هذه المناظرة ٱلَّتي نراها بينها واذا لم تنتهِ بل بقيت الدول الاوربية تتناظر وتتطاول بعضها على بعض فهل تعتبر مطامعها هذه من قبيل التمدُّن وهل ينتظر ان تصير الدنيا كلها لدولة واحدة

ج سؤالكم كثير الفروع يتناول البحث عن قضايا جوهريَّة في طبيعة الانسان تدل على ان المناظرة امر فطري لا بدَّ منهُ ولا نهاية لهُ ولو صارت الارض كلها ملكاً لدولة واحدة وهي تزيد بازدياد العمران حتى لا يبقى من الناس الا الاكفاء . وللمناظرة علاقة شديدة بالتمدن فلا يفترقان . واذا بقيت نواميس الطبيعة ونواميس العقل جارية مجراها المألوف فلا بدَّ من ضم المتفرقات اخيراً وانقراض الضعيف من امام القوي فلا يبقى من الناس الا الاكفاء ويكون لهم قانون واحد يرجعون اليهِ ويحتمل حينئذٍ ان يصيروا دولة واحدة او دولتين متكافئتين

(٤) سبب تقدم اليابان

ومنهُ . ما هو السبب في تقدُّم اليابان مع انها بعيدة عن مراكز التمدن الاوربي وعن البلدان الاوربيَّة

ج يظهر لنا ان السبب الاكبر هو ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم وبين الاوربيين ولا تمنعهم من اقتباس التمدُّن الاوربي والعوائد الاوربيَّة . (نقول ذلك غير ناظرين الى ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدُّن الشرقي او ان التمدن الشرقي افضل منهُ) . هٰذا هو السبب التمهيدي وهو بمثابة إعداد الارض لقبول الزرع ونموهِ فيها . ولو كانت ديانة اليابانيين تمنعهم من مخالطة الاوربيين ودرس علومهم والجري على خطتهم وتقنعهم بانهم افضل خلق الله واعلم بني البشر وان اتصالهم بالاوربيين يدنسهم ويفسدهم لبقوا مبتعدين عن كل تمدن اوربي ولو كانت بلادهم ملاصقة لاوربا بل لو كانوا ساكنين في باريس ولندن وبرلين

وقد تلت هٰذا السبب الاكبر اسباب

اخرى لا بدَّ منها لتقدُّم كل شعب من الشعوب وهي ان بلاد يابان وُفقت في امرين كبيرين الاول ان وليها ملك رحب الصدر يهتم بخير شعبهِ و يسعى في تقدمهم والثاني ان الشبان الذين بعثت بهم اولاً إلى البلدان الاوربيَّة لكي يتعلموا فيها و يعودوا و يعلّموا اهل بلادهم ارسلتهم الى اميركا وانكلترا والمانيا فربوا في بيوت تربي على التقوى والفضيلة ودرسوا على علماء مولعين بالبحث العلمي فكانوا بركة لبلادهم لا لعنةً عليها

(٥) السب والتنديد

ومنهُ . لماذا تتنازع الجرائد وتتطرق الى السب والشتم مع انها وجدت لنشر الآداب وتنوير الاذهان . اوَ لا يمكن اقامة البرهان وتعزيز الآراء بغير هذه الطريقة . وهل يوجد مثل ذلك في الجرائد الاوربيَّة

ج الميل إلى السب والشتم عادة قديمة في الانسان لا يرعوي عنها الاَّ اذا تهذَّبت نفسهُ. ومحررو الجرائد لا يمتازون عن غيرهم الاَّ اذا هُذبوا احسن تهذيب. وفي الجرائد الافرنجيَّة مثل ما في الجرائد العربية . و بعضها يفوق الجرائد العربيَّة في ذلك ولكن لابدَّ من الفرق بين الشتم وبين التنديد وذكر المعايب اما للَّوم عليها او لاتخاذها دليلاً عَلَى صحة امر او فسادهِ . فاذا كذب مناظرك في رواية ونعتَّهُ بالكذب فلا لوم عليك في ذلك . نعم ان فروض الصداقة وقوانين التأدُّب تدعو الى المجاملة والاغضاء عن العيوب ولكن المرء لا يستطيع ان يعامل الخصم معاملة الصديق ولا هو مكلف بالاغضاء عن كل عيب اذا كان في الاغضاء عنهُ ضرر . ومن هٰذَا القبيل نعتُ الخصم بالجهل والغباوة والمكابرة اذا كان جاهلاً غبيًّا مكابرًا ولا سيما في موضوع المناظرة . وخير للمرء ان لا يناظر من تضطرُّهُ المناظرة الى اظهار عيوبهِ ولكن مَن تصدَّى للخدمة العموميَّة يضطرُّ احيانًا كثيرة الى فعل ما لا يحبهُ كالقاضي الشفوق الذي يحكم بالعقاب على المذنب ولو كان من اولادهِ وكالجلاَّد الذي تدعوهُ قوانين بلادهِ الى قتل من يُحكَم عليهِ بالقتل . والاكتفاء بالحجة والدليل اصلح وافضل عَلَى كل حال

(٦) وقت الشرب

مصر . حسين افندي فهمي . اي شيء افيد للصحة أشرب الماء قبل الاكل او في اثنائهِ او بعدهُ

ج يشرب الماء ليساعد المعدة عَلَى تذويب الطعام فلا فائدة منهُ قبل الاكل الاَّ اذا عطش الانسان واراد ان يروي ظمأَهُ . ولا يحسن الشرب في اثناء لوك الطعام لتسهيل ازدرادهِ لان ذلك يقلل فعل اللعاب بهِ وفعلهُ لازم لتحويل المواد النشويَّة الى سكَّر ولكن لا ضرر من الشرب في اثناء الاكل بين اللقم و بعد الاكل ايضاً

اخبار واكتشافات واختراعات

موتمر الجذام

التأم مؤتمر للبحث في الجذام في مدينة برلين في الحادي عشر من شهر اكتوبر وانتخب الاستاذ ورخوف رئيساً لهُ وحضرهُ مندوبون من كل العواصم كلندن وباريس ووشنطون وكانت النتيجة التي وصل اليها من مباحثه ان داء الجذام معدٍ وان فصل المرضى عن الاصحاء واجب كما هو جارٍ الآن في بلاد نروج ولذلك اقرَّ اعضاؤُهُ باكثرية الآراء على هذه الامور الثلاثة وهي

اولاً ان فصل المجذومين عن الاصحاء خير الوسائل لمنع انتشار هذا الداء

ثانياً ان الاسلوب المتبع في بلاد نروج وهو إخبار الحكومة عن كل مجذوم وفصله عن غيره يجب ان يتبع في كل البلدان التي فيها حكومة تراعي مصلحة شعبها وفيها عددٌ كافٍ من الاطباء

ثالثاً ان الحوادث الخصوصية تعامل على اسلوب خصوصي يتفق عليهِ رجال الادارة والاطباء

وقد اعترض بعض الاطباء على فصل المصابين عن غيرهم حيناً لايشاء اهلهم فصلهم لان هذا الفصل يدعو الى اخفاء المصابين واستشهدوا على صحة ذلك بشواهد كثيرة

علم القدماء

خطب السر وليم روبرتس الخطبة التي تخطب تذكاراً لهارفي مكتشف دورة الدم في مدرسة الاطباء الملكية ببلاد الانكليز فقال ان علم القدماء لم يكن مما نسميهِ علماً الآن فانهم كانوا يعرفون كثيراً من الامور الطبيعية والمخترعات المفيدة فكانوا يستخرجون المعادن و يصنعون الزجاج و يحرثون الارض و يعصرون الخمر و يخبزون الخبز و يصنعون الجبن وكانوا يغزلون ويحيكون و يصبغون وراقبوا سير الاجرام السموية وضبطوا حساب الوقت واستعملوا البكرة والخل والدولاب وعرفوا كثيراً من طبائع الحيوانات والنباتات ومن التشريح والطب . وهذه المعارف كلها جُمعت في عصور مختلفة ووقع عليها الناس بالعثور او بالبحث ولها الشأن الاعظم في مهام الحياة ولكنها لم تكن علماً في المعنى الذي نفهمهُ اليوم اي انها لم تكن منسَّقة بحسب مبادئها ولا منتظمة بحسب كلياتها حتى يهتدى بها الى اكتشاف غيرها فكانت عرضة للضياع في كل حين . ومنذ ثلاثة قرون حدث امر جديد في عالم العلم بقيام غاليليو وهارفي لقَّبهُ الفيلسوف باكون بالعصر الجديد ولم يكن هذا

الامر وحياً كوشف بهِ الناس بل كان اسلوباً جديدًا للبحث من مقتضاهُ الشك في كل المسلّمات والاعتماد عن البحث والاستقصاء لاكتشاف اسرار الطبيعة والبحث عن عللها فبطل الاعتماد على القضايا المسلّمة ولجأ العلماء الى اثبات الفروض ألّتي يفرضونها بالامتحان و بكفاءتها لتعليل الحوادث التي يراد تعليلها بها . واستُنبطت الآلات والادوات المختلفة للبحث والاستقصاء فافادت فائدة عظيمة في هذه الفلسفة الحديثة . واستفادت الفلسفة وصناعة الطب من العلم فوائد جمة وقاد علم البصريات الى عمل الميكروسكوب فأرانا ادق الاجزاء الداخلة في بناء الحيوان والنبات واطلع علماء الحيوان وعلماء النبات عَلَى احياء دقيقة لم تخطر لهم ببال. وبواسطة الميكروسكوب وعلم الكيمياء وُجد علم الميكروبات (البكتريولوجيا) الذي كشف لنا القناع عن اسباب الامراض المعدية وطرق الوقاية منها فتقدمت فروع العلم كلها وهي متعاضدة متكاتفة

كلب بقائمتين

كتب بعضهم الى جريدة نانشر العلميّة يقول ان كلباً من كلاب الرعاة علقت يدهُ ورجلهُ اليمنيين بفخ فانكسرت عظامها ونزف كثير من دمهِ ثم عالجهُ صاحبهُ حتى شفي لكن قائمتيه تلفتا ولم يعد يستطيع استعمالها فصار يمشي على شقهِ الايسر فقط

قال الكاتب رأيتهُ هٰذَا الصباح وكان رابضاً فنهض حالاً ووازن نفسهُ على قائمتيهِ السالمتين وجعل يعدو عليهما بسهولة وهو يحفظ الغنم كما كان يحفظها قبل ان علقت رجلاهُ في الفخ ويمشي ميلاً كاملاً على قائمتيهِ و يستند قليلاً مرةً بعد أُخرى على احدى القائمتين المكسورتين ولكنهُ لايستعملها في المشي ابدًا واما القائمة الاخرى فلا يستعملها مطلقاً

الشِعر والعلم

خطب المستر اوستن شاعر ملكة الانكليز خطبة في هٰذَا الموضوع عند افتتاح احدى المدارس العلميّة ابان فيها خطأ القائلين ان العلم والشعر لا يجتمعان وانهُ اذا ارتقى العلم في بلاد وتقدّم اهلها فيهِ انحطّ الشعر منها وتأخر اهلها فيهِ . وقال ان العلم والشعر كلاً منهما متمم للآخر ولا يكون الشاعر بليغاً ما لم يكن من ارقى ابناء عصرهِ علماً . والشعر البليغ يستمد معانيهُ من العلم الصحيح وكل عصر نبغ فيهِ الشعراء نبغ فيهِ العلماء ايضاً . وما ثمرات العلم بابقى من ثمرات القرائح

السر بطرس لاباج رنوف

ننعي الى علماء الآثار المصريّة العالم المحقق السر بطرس لاباج رنوف العالم باللغات الشرقيّة بنوع عام واللغة المصرية القديمة بنوع خاص ولد سنة ١٨٢٤ ودرس في اكسفرد

وعُيِّن استاذًا للتاريخ القديم واللغات الشرقيَّة في مدرسة ارلندا الكاثوليكيَّة الجامعة على اثر اعتناقهِ المذهب الكاثوليكي . ولما توفي الدكتور صموئيل برتش حافظ الآثار المصرية والاشورية في دار التحف البريطانيَّة سنة ١٨٨٥ عين حافظًا لها بدلاً منهُ واستعفى من هٰذَا المنصب سنة ١٨٩١ . ولهُ تآليف كثيرة اكثرها في الآثار الشرقيَّة

المصل الشافي من الحمَّى الصفراء

اعلن الاستاذ سنارلي مكتشف ميكروب الحمَّى الصفراء انهُ اكتشف مصلاً يشفي منها

هبة علمية

وهبت الجمعية الجغرافية الاميركية الملازم بيري مئة وخمسين الف جنيه لينفقها في سفرهِ إِلَى القطبة الشمالية بتعويد بعض الناس احتمال البرد رويدًا رويدًا . وقد وصل الحجر النيزكي الذي وجدهُ في الاصقاع الشمالية وثقلهُ سبعون طنًّا فوضع في متحف التاريخ الطبيعي في نيو يورك

الكهربائيَّة من شلالات النيل

عاد الاستاذ فوربس الى القطر المصري للبحث في شلالات النيل والقوَّة الكهربائية أَلَّتِي يمكن ان تنال منها وكيفية توليدها وتوزيعها الى غير ذلك من المباحث أَلَّتِي يحسب من اكبر الثقات فيها

هبات علمية أُخرى

وهب المستر هنري بيرس الاميركي مدرسة هارفرد الكليَّة مئة وخمسين الف جنيه ومدرسة مستشوستس الصناعية مئة وخمسين الف جنيه اخرى . ووهبت ليزا فيلد مدرسة بنسلفانيا الجامعة ستة عشر الف جنيه ووهب المستر ولدر مدرسة دارتموث الكلية خمسة عشر الف جنيه

اعلى الطيارات

لا يخفى ان فرنكلين الكهربائي علم حقيقة الصواعق بواسطة الطيارة ولكن العلماء لم يهتموا كثيرًا باستخدام الطيارات لدرس احداث الجو الاَّ في هذه الايام وقد كثر اعتمادهم عليها الآن وبالامس اطيرت بعضها فبلغ ارتفاعها عن الاكمة أَلَّتِي أُطيرت عنها ٩٣٨٦ قدماً وعن سطح البحر ١٠٠١٦ كما عرف من آلة اوصلت بها تدلُّ على ارتفاع الاماكن . وتربط آلات مختلفة بالطيارات فتدل على حرارة الجو ورطوبتهِ ونحو ذلك مما يراد البحث عنهُ

اصل جزائر المرجان

يذكر قراء المقتطف اننا نشرنا منذ بضع سنوات كلاماً مسهباً في اصل جزائر المرجان بحسب راي داروين واعتراض الدكتور مري عليهِ وانقسام العلماء قسمين في هٰذَا الموضوع ومناظرتهم العنيفة في المسأَلة

الفرعية ألَّتي فرّعها دوق ارجيل اذ حسب ان البعض ترددوا في نشر مقالة للدكتور مري هذا لانها تناقض راي داروين . وذكرنا حينئذٍ انهُ تألفت بعثة علمية للذهاب إلَى جزائر المرجان وسبرغورها والبحث فيها بالتدقيق. وقد ورد على جريدة التيمس تلغراف من ملبرن باسترالياً بتاريخ ٣ اكتوبر مفادهُ ان البعثة العلمية ألَّتي ارسلتها جمعية سدني الجغرافية الى جزيرة اليس قد اثبتت رأْي داروين في تكوُّن جزائر المرجان فان البعثة ثقبت الصخور إلَى عمق ٥٥٧ قدماً بمثقاب رأْسهُ من الماس . ومن اغرب ما يذكر في هذا الموضوع ان نفقات هذه البعثة العلمية قامت بها احدى السيدات

فعل الاجسام السريعة

كان احد المهندسين يمتحن فعل بعض النواسف فصنع دكة من الطين قطرها نحو خمسة سنتيمترات واطلقها على لوح من الحديد سمكهُ سنتيمتران ونصف وكرَّر ذلك ثلاث دفعات فخرق الطين لوح الحديد لشدة سرعتهِ وزخمهِ

هنري جورج

جاءنا والمقتطف تحت الطبع نعي المستر هنري جورج الكاتب الشهير المعدود من زعماء الاشتراكيين وقد ذكرنا طرفاً من ترجمتهِ في الكلام على تاريخ الاشتراكية

نطق الابكم

يعلم قراء المقتطف انهُ شاع الآن في اوربا واميركا اسلوب جديد لتعليم النطق للصم البكم الذين يكونون بكماً لانهم يولدون صُمّاً فلا يسمعون الكلام حتى يقلدونهُ بالنطق . ومدار هذا الاسلوب على التكلم امام الاصم وجعلهِ يمثل المتكلم بتحريك شفتيهِ ولسانهِ وسائر اجزاء الفم ألَّتي تشترك في النطق . فاذا لفظتَ امامهُ حرف الفاء سهل عليهِ تمثيلك بهِ فينطق بصوت الفاء ثم اذا لفظت امامهُ حرف الميم سهل عليهِ تمثيلك بهِ ايضاً . فيصير يلفظ كلمة فم فتشير حينئذٍ الى فمك وفمهِ فيفهم من ذلك ان هذا اللفظ يدل على الفم. ثم تشير الى حرف الفاء وحرف الميم مكتوبين فيفهم ان هاتين العلامتين وُضعتا للدلالة على هذين الصوتين وعلى الفم ايضاً وهو لا يسمع صوتك ولاصوتهُ ولكنهُ يرى حركات الفم فتكفيهِ . وعلى هذا النمط يتكلم الاخرس ويفهم كلام المتكلم ويتعلم ايضاً القراءة والكتابة والعلوم والفنون

وقد جاءنا بالامس رجل اسرائيلي اسمهُ الخواجه يهوذا سلمون برونشتين ومعهُ ابنة عمرها نحو تسع سنوات وصبيٌّ عمرهُ احدى عشرة سنة . ومعهُ شهادات بان الولدين كانا اصمين اخرسين . فلما دخل الباب بهما تكلمت الابنة كلاماً عربيّاً غير فصيح ولكنهُ مفهوم

كأنها غريبة اللسان وتكلم الصبي كلاماً لم تفهمهُ الأ بعد التمعن فيهِ

ويحسب الخواجه برونشتين انهُ جعل الابنة تتكلم بعد ان علّمها الكلام مدة سنة ونصف برؤيتها تحريك شفتيهِ ثم بتأثير الصوت في اذنيها اي انهُ جعلها تسمع الكلام وتفهمهُ وتنطق بهِ . وانهُ جعل الصبي يتكلم قليلاً ويفهم ما يكلَّم بهِ برؤيتهِ حركات شفتيهِ وسيفلح في جعلهِ يسمع الكلام ايضاً وينطق بهِ فصيحاً

والذي وجدناهُ نحن من اول وهلة ان الابنة تفهم اكثر ما يقال لها بالرؤية لا بالسمع لكن الصوت يوٴثر فيها احياناً تأثيراً تدركهُ فاذا كانت الكلمات مألوفة لديها ادركتها والاَّ فلا . ويحسب الخواجه برونشتين انها تدرك الكلام بسمعها سمعاً باذنيها اما نحن فقد ظهر لنا انها تدرك الاصوات المألوفة لديها ان لم يكن باذنيها فبوجهها اي ان تموجات الصوت الَّتي تقع على وجهها واذنيها توٴثر فيها تأثيراً من نوع اللمس تدركهُ اذا كانت قد اعتادتهُ من معلّمها وهو الغاية الَّتي يسعى اليها الذين يحاولون انطاق البكم واسماع الصم

ومن المحتمل ان حاسة السمع في هذه الابنة لم تكن مفقودة تماماً ولكن شعورها قليل جدًّا فتدرك بها انها تسمع صوتاً ولو لم تدرك مقاطعهُ . ومهما يكن من الامر فلا شبهة في انها كانت تبقى خرساء طرشاء لا تسمع كلمة ولا تنطق بكلمة لولا اجتهاد معلّمها وحرصهُ على تعليمها مدة سنة ونصف . وهو يرجو ان ينجح في تعليم الصبي اكثر مما نجح تعليمها فعسى ان يوفق الى ذلك قريباً

وسواءٌ صحَّ ظنهُ فصار الولدان يدركان الكلام بالسمع العادي او لم يصح فيدركانهِ برؤيتهما حركات فم المتكلم ووجههِ او بتأثير تموجات الصوت في وجهيهما فمعلمها الذي ابلغهما الى هٰذَا الحد من النطق وادراك الكلام حريٌّ بكل شكر ومدح من جمهور العلماء والفضلاء

اتّقاءُ الزكام

ثبت الآن ان اسباب الزكام ميكروبات تدخل الحلق فيلتهب بها الغشاء المخاطي النخامي والحلقي . وقد اشار بعضهم باستعمال المواد الَّتي تمنع نمو الميكروبات لاتّقاء الزكام قبل حدوثهِ وذلك بغسل الفم كل صباح بمزيج موٴلف من خمسين غراماً من محلول لا باراك ولتر من الماء او نصف غرام من التيمول وعشرين غراماً من الالكحول ولتر من الماء. وترش المسالك النخامية واعلى الحلق بمذوب فيهِ نصف غرام من التيمول وثلاثة غرامات من كلوريد الصوديوم وخمس مئة غرام من الماء المقطر المغلى وذلك بواسطة رشاشة دقيقة . ولا بدَّ من تنظيف الاسنان

جيداً والاحتراس من وضع الانامل في الفم والانف . ويضع الانسان في جيبهِ اقراصاً من المنثول ويذيب واحداً منها في فيهِ مرة بعد اخرى . وقال ان كثيرين من المعرَّضين للزكام جروا على هذه الطريقة فجازوا الشتاء كلهُ ولم يصبهم زكام

غلة القطر

اثبت بعضهم ان زراعة القطر (عيش الغراب) اربح الزراعات كلها وان غلة الفدان منهُ تساوي خمس مئة جنيه اذا استُغلَّت بين شهر اكتوبر ومايو واعتنى زارعهُ بجمعهِ ووضع كل نوع منهُ على حدة . وقد الَّف المستر جورج تكر رسالة في زراعة القطر ذكر فيها ان الذي ينفق خمسين جنيهاً على زراعتهِ يستغل منها ما يساوي مئتي جنيه

اشعة رنتجن والعميان

ثبت بالامتحان ان اشعة رنتجن (او اشعة اكس كما شاع اسمها الآن) تؤثّر في العميان حتى يروا بها الانابيب الَّتي تكون فيها . ولكن ليس كل العميان على حدٍ سوى في ذلك . ويرجح البعض انهُ سيكون لهذه الاشعة شأن عظيم في جعل العميان يبصرون

نورة جديدة

النورة دواء يزيل الشعر وهي تؤلَّف غالباً من كبريتيد الزرنيخ السام فلا يخلو استعمالها من الضرر . وقد ارانا حضرة الدكتور انطون شدياق كرجي بالامس مسحوقاً يزيل الشعر كالنورة وليس فيهِ مادة سامة كما ثبت بالامتحان في المعمل الكيماوي الخديوي . ولو اقتصرت فوائد هٰذَا المسحوق على ازالة الشعر لما عنينا بذكرهِ لان الناس في غنًى عن هذه الفائدة ولكن صانعهُ اكد لنا انهُ يشفي من الحزاز والبهق واكثر الامراض الجلديَّة . ويظهر لنا انهُ مركب من زهر الكبريت ومادة قلوية تحلُّ الماء وتتحد بأكسجينيهِ فيتحد هيدروجينهُ وهو في حال الولادة بالكبريت مكوناً الهيدروجين المكبرت الخبيث الرائحة وتصير المادة القلوية كاوية فتذيب الشعر وتميت المواد الفطرية في الامراض الجلديَّة

بيض السمك

لا يخفى ان البطرخ المعروف مؤلف من الوف والوف الوف من بيض السمك وان من السمك ما تبيض السمكة منهُ عشرين مليون بيضة ومنهُ ما يبيض ثلاثين الف بيضة فقط واكثر انواع السمك بين هذين الحدين . ومعلوم ان السمك قلَّما يزيد سنة بعد سنة ولذلك فالذي يكثر بيضهُ يكثر هلاك صغارهِ والذي يقلُّ بيضهُ يقلُّ هلاك صغارهِ هٰذَا هو اسلوب الطبيعة في حفظ الانواع

شراع كالمظلة

ثبت بالامتحان انهُ اذا جُعل شراع

القوارب كالمظلة ألّتي يستظلُّ بها الانسان من المطر والشمس ونصِب بحيث يُبل مع الريح امكن نشرهُ بسرعة كما تنشر المظلة وتطبق . وكيفما مال يبقى القارب ثابتًا في الماء من غير ميل

التربين في السفن

التربين آلة مائية معروفة تدور بخروج الماء من جوانبها . وقد استعمل حديثًا لسير السفن البخارية بدل اللولب الذي يديرهُ البخار فبلغت سرعة السفينة ألّتي وضع فيها ٣٤ ½ ميل بحري في الساعة ويقال ان لهُ المزايا التالية وهي (١) كثرة السرعة (٢) كثرة الاقتصاد في البخار (٣) زيادة قوة السفينة على حمل الوسق (٤) سهولة جريها في الماء الرقيق (٥) زيادة ثبوتها (٦) زيادة الامن على الآلات وقت الحرب (٧) زيادة خفة الآلات (٨) قلة المساحة ألّتي تشغلها (٩) قلة النفقات الاولية (١٠) قلة نفقات تشغيل الآلات (١١) قلة النفقات اللازمة لاصلاح الآلات (١٢) قلة النودان . فاذا ثبتت لهُ هذه المزايا كلها كما ثبتت زيادة سرعتهِ أُبدِلَت لوالب السفن البخارية بهِ في زمن غير بعيد

جرجي يني

أُنسنا بلقاء الصديق الفاضل جرجي افندي يني مؤلف تاريخ سوريا وصاحب المقالات التاريخية الكثيرة في المقتطف . قَدِمَ القطر المصري لترويح النفس ومشاهدة الآثار القديمة وقد علمنا منهُ انهُ أَلَّف تاريخًا مسهبًا جدًّا ذكر فيهِ خلاصة تاريخ الممالك القديمة بحسب ما وصل اليهِ بحث علماء الآثار حتى الآن . وحقق مسألة الملوك الرعاة الذين حكموا القطر المصري وانشأ في ذلك مقالة مسهبة سيتحف بها قراء المقتطف

الضرر في اراضي البيوت

قرأ المسيو كلش والمسيو سيمونين مقالة في اكادمية باريس الطبيَّة مؤدَّاها ان الغبار الذي يتراكم بين الالواح في اراضي البيوت قد يكون مشحونًا بجراثيم الامراض ومنهُ ضرر كما من الماء الفاسد فلا بدَّ ان يهتم بذلك اصحاب البيوت ورؤساء المدارس ونظار المستشفيات والثكنات وكل المجتمعات الكبيرة

مرايا الرصاص

عرَض المسيو برتلو الكيماوي الشهير مرايا قديمة من القرن الثالث والرابع بعد المسيح مصنوعة من الرصاص والزجاج فان الرصاص كان يصهر ممزوجًا بالقصدير ويصبُّ على الواح الزجاج فتصير منهُ المرايا لان سطح المعدن يكون صقيلًا من اتصالهِ بلوح الزجاج فيعكس اشعة النور والزجاج يحفظهُ من الصدإ فيبقى صقيلًا

صنع الذهب

ذكرنا في الجزء الماضي ان الدكتور امنس الاميركي ادّعى انهُ حوّل الفضة ذهباً. وقد توالت الانباء بعد ذلك مثبتةً انهُ يفعل ذلك بالضغط على الفضة حتى يصير الضغط ثمانية آلاف طن على كل عقدة مربعة . ويقال انهُ مهتم الآن بعمل آلة يصنع بها خمسين الف اوقية من الذهب كل شهر. فاذا صحّ ذلك حُلّت مسألة النقدين الكريمين اَلتي شغلت افكار الماليين ورجال السياسة في اوربا واميركا. ولكن قد يكون عمل هذه الآلة واحداث الضغط بها كثيري النفقة فيصير ثمن الفضة بهما كثمن الذهب الذي تحوّل اليهِ

تجفيف البن

اهتدى اهالي برازيل الآن إلى اسلوب جديد لتجفيف البن بسرعة وهو ان يزجوهُ بالطلق الحارّ حال جمعهِ من تحت الاشجار فيجف في اربع ساعات و يجود طعمهُ ولونهُ ورائحتهُ ويزيد ثقلهُ ايضاً عن ثقل البن المجفف في الهواء

الاشربة الروحية في فرنسا

يظهر من تقرير وزارة المالية في فرنسا ان الفرنسويين يشربون الآن في سنتهم ١٥٧٥ مليون جالون من الاشربة الروحية وهي ٩٦٧ مليون جالون من خمر العنب و٣٦٩ مليون جالون من خمر التفاح و٢٠٢ مليون جالون من البيرا و٣٧ مليون جالون من الالكحول فمتوسط ما يشربهُ كل نفس من سكان فرنسا نحو لترين في اليوم

القطب الشمالي

علم القراء مما ذكرناهُ قبلاً ان المسيو اندريا ركب البالون وسار قاصداً القطبة الشمالية لاكتشاف مجاهلها ولم يعلم احدٌ ما جرى لهُ بعد ذلك . وقد أُمسكت عدة حمامات من حمام الزاجل ظنَّ الناس ان المسيو اندريا ارسلها ولكن ذلك لم يثبت . فاحدث انقطاع اخبارهِ قلقاً في اوربا ولاسيما في نروج بلادهِ واوجست حكومتها خيفة ان يكون قد هلك اسوة بكثيرين من الذين ذهبوا قبلهُ لارتياد القطبة فهلكوا ولم يوقف لهم على اثر وعليهِ اعدت حملة للتفتيش عنهُ وجهزت لها سفينة بمؤونة ستة اشهر وامرتها بالسفر حالاً الى سبتسبرجن فعسى ان تنجح في رسالتها فلا يعدم العالم ذلك البطل الشجاع ولا يحرم العلم ما ينجم عن سفرتهِ من الفوائد الكثيرة

آذان الحشرات

اثبت كثيرون من العلماء المتكلمين في طبائع الحيوان ان الحشرات تسمع بقرونها اي ان حاسة السمع فيها متصلة بقرونها وهي لها كالاذن للانسان . الأ ان الدكتور وير

الاميركي كتب في السجل الطبي الصادر في ١٦ اكتوبر يقول انهُ ثبت لهُ بعد البحث الطويل ان آذان الجنادب في الزوج المؤخر من ارجلها ففي ارجلها المؤخرة هنات بيضية لامعة يحيط بها حرف بارز وهي آذان الجنادب اما الذبان والبعوض فآذانهما في الجناحين الاثريين اللذين خلف الجناحين الكبيرين . وقد اثبت بعض العلماء الفرنسويين ان فائدة هذين الجناحين موازنة الذبان والبعوض لكن ذلك لا ينفي ان وظيفتهما السمع ايضاً لما هو معلوم من علاقة آلات السمع بموازنة الجسم كما يعلم من امر القنوات الهلالية في الانسان فانها اذا اعتلت لم يعد يستطيع ان يحفظ موازنة جسمهِ

اما الصراصير فقد اثبت لبوك وغرابر وليدك وولف وغيرهم ان اذنيها في قرنيها لكن الدكتور وبرنني ذلك وقال ان اذنيها في فكيها لانهُ اذا نزع قرنيها بقيت تسمع واما اذا نزع الحلمات الفكية لم تعد تسمع

تطهير ادوات الحلاقة

ذكرنا غير مرة ان دكان الحلاّق (المزين) قد يكون باعثاً على انتشار الامراض وقرأنا الآن ان مديري الصحة في مدينة باريس امروا الحلاقين ان يبدلوا كل الامشاط المصنوعة من العظم والعاج ونحوهما بامشاط مصنوعة من المعدن تسهيلاً لتطهيرها وان يطهروا كل ادوات الحلاقة بالماء الغالي والصابون كلما استعملوها مرة وان يبدلوا منفضة الريش ٱلَّتِي يضعون بها المسحوق الابيض بمنفخ ينفخ هٰذَا المسحوق منهُ وان يغسلوا اياديهم جيداً قبلما يشرعون في قص شعر انسان او حلقهِ

طين البكتيريا

امتحن الاستاذ منابو ميوشي استاذ النبات في مدرسة توكيو الجامعة ببلاد يابان الطين الذي يرسب من الينابيع الحارَّة فوجدهُ مكوَّناً من نوع من الميكروبات

الانفلونزا

ظهرت الانفلونزا في مرو ويخشى اهالي روسيا من بلوغها اليهم والامتداد منها الى غربي افريقية

النور والبكتيريا

المظنون ان حر القطر المصري اكبر مساعد على انتشار الامراض الوبائيَّة فيهِ وفتكها بسكانهِ لكن الواقع لا يؤيد ذلك والسبب الذي يمنع الامراض الوبائيَّة من الانتشار السريع في هٰذَا القطر هو صفاء جوهِ وكثرة نور الشمس فيهِ فقد ثبت ان الميكروبات ٱلَّتِي تنتشر في الهواء تقتلها اشعة الشمس والميكروبات ٱلَّتِي تجري مع الماء تقتلها اشعة الشمس ايضاً ولاسيما في فصل الصيف

فهرس الجزء الحادي عشر من السنة الحادية والعشرين